# لمحات من عبق التراث

مسرحيات نثرية قصيرة

نوال مهنى

كتاب طيوف سلسلة من إصدارات يسطرون

**رئيس مجلس الإدارة**

**عماد سالم**

**الإشراف الأدبى**

**السيد حسن**

**مدير الإنتاج**

**أحمد عبد الحليم**

**المدير التنفيذى**

**هناء أمين**

الطبعة الأولى
الكتاب : لمحات من عبق التراث
المؤلف : نوال مهنى
تصنيف الكتاب :مسرحيات نثرية قصيرة
تصميم وإخراج : مؤسسة طيوف
المقاس ١٤ × ٢٠
رقم الإيداع : ٤١٤٩ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 621 - 0

**العنوان : ٢٩٨ شارع الملك فيصل - محطة ضياء**

**Email :** ketabtoyof@gmail.com

**موقعنا على الفيس بوك : كتاب طيوف**

**حقوق الطبع محفوظة للمؤلفه**

المقدمة:

# المسرح وقضايا الحياة

د/ صابر عبد الدايم
العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، ورئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة.

**إن لفن المسرح دوراً رئيسا في إيقاظ الوعي لدى جماهير الأمة، وذلك لارتباطه بواقع الحياة، وحركة المجتمع المائجة بالصراع والتفاعل والتصادم؛ ولذلك يعتمد الفن المسرحي على الصراع – كما يرى النقاد – لأن المسرحية في حقيقتها نوع من تنبيه الناس إلى خلل في بنيانهم الاجتماعي أو كيانهم الخلقي، ومجال المسرحية المفضل هو الككشف عن سوء النظم الاجتماعية من سياسية وخلقية ودينية.**

**والمسرحية ليست أدبا خالصاً كما يقول أحمد أمين، بل هي فنٌ مركب يتكون من الفن الأدبي والإخراج المسرحي والأداء التمثيلي، فالعمل المسرحي جملة أعمال فنية ممزوجة أو متداخلة على الأقل، وأهم ما يجب أن يُراعى في بناء المسرحية هو الوحدة بين الأشخاص والأحداث والمواقف والمناظر والأصوات والإضاءة والموسيقى بحيث لا يبدو في أي من ذلك شئ من التضارب أو التنافر مع النسق العام (انظر في النقد الأدبي الحديث.. د.محمد عبد الرحمن شعيب).**

وهذه المجموعة المسرحية التي تقدمها الشاعرة نوال مهنى هي نصوص أدبية مسرحية تستمد فيها الكاتبة من التراث الشعبي والعربي والإسلامي والإنساني كثيرا من المشاهد والمواقف الإنسانية التي تعتمد على المفارقة ذات النزعة الساخرة، والأهداف الإنسانية.. وهذه المسرحيات أقرب إلى المسرح التعليمي الذي يبث القيم ويجسد الصراع بين الحق والباطل والخير والشر والعدل والظلم، ولذلك لم تبتعد الكاتبة كثيرا عن وظيفة المسرح في المجتمع، فهو ليس للترفيه ولا للإضحاك فقط، ولكنه رسالة تتجاوز هذه المتعة الوقتية وتسعى إلى الكشف عن سوء النظم الاجتماعية من سياسية وخلقية ودينية وسلوكية، لذلك تحرص الكاتبة نوال مهنى على تحديد الهدف من هذه الرسالة المسرحية في إهدائها الذي يمثل إحدى عتبات النص في هذه المجموعة، حيث تقول:

إلى عشاق القراءة ومحبي التراث.. أهدي هذه المجموعة من المسرحيات النثرية القصيرة عسى أن يجدوا فيها إلى جانب متعة القراءة، معلومة مفيدة وفكرة صالحة، وحكمة صائبة.

وبعد استقراء هذه النصوص المسرحية النثرية القصيرة أرى أن الكاتبة – على الرغم من عدم تفرغها للكتابة المسرحية، وعدم تخصصها في هذا المجال – قد كشفت عن قدرتها الفنية على الإجادة في هذا الميدان في إطار الأسس المألوفة للبناء المسرحي

التقليدي. ومن الظواهر الفنية التي تطالعنا في هذه المجموعة، القدرة على التخطيط في تقديم عناصر العمل حيث الخبرة المسرحية في وصف الأماكن وتوزيع الأدوار وتقديم اللوحات التي ترسم وتشكل طبيعة المكان وتنبئ عن تضاريس الزمان.

ونظرا لاهتمام الكاتبة بالجو التراثي، نراها لا تواكب المعاصرة في وصف الأماكن والشخصيات، ففي المسرحية الأولى: يحيا العدل، وهي مسرحية تجريدية غير محددة زمانا أو مكانا، وتصور الكاتبة المنظر الأول (في بلاط الملك، قاعة فاخرة يتوسطها كرسي العرش، حيث يجلي الملك في هيئة فخمة، يعلوها تاج مرصع بالجواهر وعن يمينه يجلس الوزير.. الخ..)، وهذه المسرحية تجسيد للصراع بين العلم والعلماء، وبين.... من خلال الوزير ودوره في تضليل الحاكم وتشويه صورة الفيلسوف والعالم بكل السبل والوسائل، والعنوان وهو من عتبات النص الرئيسية يحمل مفارقة ساخرة حيث يُفاجأ القارئ والمشاهد الذي يتوقع أن يكون العدل هو نهاية المسرحية وهو شعار الدولة، ولكن الصدق والمفارقة الساخرة تعلن عن نفسها حين يهتف الوزير.. يحيا العدل.. بعد أن قبض الحراس على الفيلسوف الذي كان ينصح الملك بتهمة التخطيط لخلع الملك من الحكم.

ثانيا: تقنية الحوار ومراعاة السياق وطبيعة المواقف.....

من عناصر البناء المسرحي، الحوار وهو الأسلوب الدرامي الذي تتخذه المسرحية وسيلتها في ترابط الأحداث بعضها مع بعض، حتى تتجسم في حبكتها النهائية المعروفة بالعقدة، ثم تسير في مجراها آلطبيعي نحو توضيح المشكلة وبيان النتيجة التي انتهت إليها، فالحوار–كما يقول نقاد المسرح – هو الذي يتكون من نسيج المسرحية وهو الذي يعطيها قيمتها الأدبية .

وقد وفقت الكاتبة في إدارة الحوار ولم تتدخل بالتعليق أو السرد ولكنها تركت الشخوص تتحاور في جمل سريعة خاطفة تشد القارئ والمشاهد، وهي في صياغة الحوار أقرب إلى المسرح التقليدي، حيث لم تلجأ إلى التقنيات الحديثة المعقدة في البنية الدرامية، فلم تلجأ إلى تداخل الأزمنة ولا إلى أسلوب "تيار الوعي" ولا إلى بناء الشخصية المركبة. ولم نلمح تطورا في الشخصيات وإنما هذه الجودة في إطار الفن المسرحي التقليدي المألوف، ومسرحية " سيدي حمير" مشهد حياتي ساخر مستمد من التراث الشعبي، والكاتبة في هذه المسرحية تقدم رؤية ساخرة رافضة للمعتقدات الشعبية والخرافات والشعوذات، وفي ذلك تنبيه إلى الخللالاجتماعي والفكري الذي يسود وينتشر لدى كثير من أبناء الطبقات الشعبية، والعنوان نفسه تجسيد لهذه السخرية وذلك الرفض، فمن سيدي حمير؟ إن له ضريحا وأطلقوا عليه سيدي

حمير، وصدق الناس، وبعد حوارات سريعة متلاحقة في أربعة مناظر يكتشف الناسالخدعة الكبرى ويقبضون على اللصوص ويسلمونها للشرطة. والقصة لها أكثر من رواية في الأوساط الشعبية وهي من أدب الفكاهة وإيقاظ الوعي الشعبي.

ولنتأمل المشهد الثالث من هذه المسرحية وكيف صورت الكاتبة لحظة التحول في مسار اللصين، وكيف أتقنا الخديعة والكذب وجعلا من الحمار وليا صالحا. اللصان مشغولان بجمع الأحجار ورصها وحولهما عدد من القرويين: يتبادلون معهم الحديث.. الأول يبكي وينتحب:"رحم الله سيدي حمير كان رجلا صالحا" الثاني"يبكي في تأثر بالغ": كان من أصحاب الكرامات، وكن معجزات تمت على يديه!! أحد القرويين: هل كان من الأولياء أصحاب الكرامات؟ الأول: نعم كان من الأولياء الصالحين، وقد اهتدى على يديه العصاة، وتاب بين يديه المذنبون الثاني: وكان يقصده ذوو الحاجات فتقضى حاجاتهم بفضل دعائه وبركاته. الأول: ولقد سمعته يؤكد أن كراماته ستظل مستمرة بعد وفاته قروي ثان: هذه بركة ساقها الله لقريتنا كي ننتفع ببركات هذا الولي الصالح.!!

ثالثا: الأحداث والشخصيات.. واستلهام التراث والشخصية في العمل الأدبي سواء كان عملا مسرحيا أم غيره هو كائن ورقي

ألسني على حد تعبير"تودور ف" بمعنى أنها أداة فنية يبدعها المؤلف لأداء وظيفة يتطلع الأديب إلى رسمها، فيجعل منها كائنا حيا له آثاره وبصماته الواضحة الجلية في العمل الإبداعي.

والشخصيات لا الأفكار هي التي تعطي المسرحيات الجيدة قوتها وعنفوانها، ويقول"روجرم بسيفلون" إذا عنيت بأمر شخصياتك العنايةرالواجبة فإن الحوار والفعل سيفي كل منهما بأمر نفسه.

وتستمد الكاتبة شخصياتها وترسم ملامحها في كثير من هذه المسرحيات من تضاريس التراث العربي والشعبي، فهي شخصيات غير معاصرة ولكنها دوال ورموز تضئ كثيرا من الأزمات المعاصرة. والشخصيات في عدد من المسرحيات في هذه المجموعة ليست من صنع الخيال، ولكنها شخصيات حقيقية تاريخية. تقدم الكاتبة نماذجهم إلى الحياة المعاصرة، كما أوضحت في الإهداء" من أجل المعلومة المفيدة" والفكرة الصالحة والحكمة الصائبة، وهذا يؤكد المنحى التعليمي التربوي في هذه المسرحيات القصيرة المتعددة. ولنتأمل ملامح شخصيات مسرحية "زين العابدين والفرزدق" فهي شخصيات حقيقية، والواقعة تاريخية وتختلف رواياتها، ولكن المغزى من المسرحية هو الوفاء والإخلاص وحب الفرزدق الإمام علي زين العابدين بن الحسن، ووقوفه في وجه هشام بن عبد الملك، ولكن الكاتبة أضفت على شخصية الفرزدق صفات وملامح لا تتوافق مع

طبيعة شخصيته الحقيقية.

ربما يكون الموقف من الفرزدق صادقا ولكن بعد ذلك قال: ل"ساني مع بني أمية، وقلبي مت آل علي".

وكان الشاعر الرسمي للأمويين في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك. وليست من معالم شخصية الفرزدق ما قدمته الكاتبة على لسان أحد شخصيات المسرحية

– إنه يجاهد بالكلمة في سبيل الحق، ولم يثنه ما يعانيه من آلام(السجن)، إن أفضل الجهاد عند الله كلمة حق عند سلطان جائر.

والكاتبة تعلن عن مغزى المسرحية حين تقول على لسان الإمام–وهي تقدم قاعدة إنسانية ونموذجا لأصحاب الكلمة المؤثرة من الشعراء والأدباء والعلماء.

وهكذا يجب أن يكون ابشعراء، أصحاب المبادئ السامية والهمم العالية والنفوس الكبيرة، والشعر الخالد، وهذه رؤية عامة وليست مطابقة لشخصية الفرزدق ومنهجه في حياته.

ومن الشخصيات الرائدة في تراثنا الإسلامي والعربي، السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بنرزيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم جميعا، وهي ومسجدها من آثار القاهرة العامرة بأولياء الله الصالحين .ومن الشخصيات العلمية الرائدة

شخصية الإمام العز بن عبد السلام، وموقفه من المماليك، وهو موقف شجاع.

والمسرحية قناع تاريخي لإبراز دور العلماء في إرساء قواعد العدالة والمساواة والجسارة في مواجهة ظواهر الانحراف والفساد والوقوف أمام الحكام الظالمين الطغاة وردهم عن طغيانهم.

وذات النطاقين، أسماء بنت أبي بكر من النماذج العالية التي تؤكد دور المرأة في مسيرة الدعوة الإسلامية، والقصة معروفة، ولكن الكاتبة تقدمها في حوار مشوق وأسلوب راق لتعيد للفتاة المعاصرة هذه القسمات الإسلامية الشجاعة التي تبرز دور الفتاة المسلمة وهي في بيت أبيها، وبيت زوجها، وهي كذلك أم تحث ابنها عبدالله على مواصلة الكفاح والجهاد وإصلاح الخلل الحياتي في السياسة والمجتمع والفكر الديني يجسد هذا الهدف السامي الذي يتفق مع منهج الكاتبة الإسلامي ومسيرتها البارزة في هذا الاتجاه، ومنها مسرحية"بين المنصور والأصمعي"، ولنتأمل وقائعزمسرحية "الإمام الأعظم" أبو حنيفة النعمان وصاحب الدنانير، وكذلك مسرحية "الراعي الأمين"ودور الصحابي الجليل عبدالله بن عمر، وكذلك مسرحية" الجلحظ" تاج الثقافة العربية وحامل لواء نهضتها وحادي مسيرة تجديدها، وهو العلامة الموسوعي، وكان يمكن اختيار معلم من معالم شخصيته، يجسد رؤيته الحضارية ومواقفه الشجاعة.

ولكن هذا الموقف رغم طرافته قد يترك آثارا غير حميدة في نفوس القراء وخاصة من الشباب والأطفال، وكتاب البخلاء للجاحظ مشحون بالمواقف والمفارقات الإنسانية الغريبة الحجية.

رابعا: الصراع ودوره في سلوك الشخصيات وتنامي الأحداث:

إن الصراع من أسس البناء الفني في العمل المسرحي، وهو يفرض نفسه تلقائيا في كد مسرحية حية ذات هدف أو فكرة اجتماعية خطيرة، وفي كل مسرحية يتجلى فيها كفاح الأفراد والجماعات ضد العوائق الاجتماعية، واستبداد النظم وسلطات القهر المختلفة.

وخير أنواع الصراع ذلك الصراع النامي الصاعد أي الذي ينمو ويتطور ويشتد ويتعقد ويتأزم، حتى تتأزم الأحداث ويتعقد الموقف ويصل إلى أقصى درجات التأزم والتعقيد بعد فترة من الشد والجذب والأخذ والعطاء (انظر المسرحية" لعمر الدسوقي" والنقد الأدبي الحديث للدكتوز محمد شعيب).

وقد تعددت أنواع الصراع في هذه المجموعة المسرحية، وهو صراع ليس معقدا ولا مركبا، ولكنه صراعريجسد ما في واقع الحياة من تناقض وصدام بين الواقع والمثال وبين الكائن وما ينبغي أن يكون... ومن أبعاد هذا الصراع:

الصراع بين العلم بصفته قيمة عليا وبين محترفي السياسة

وحاملي بيارق النفاق من بطانات السوء الذين يزينون للحاكم كل قبيح حتى تعمى بصيرته عن رؤية الصواب.

ومسرحية يحيا العدل تجسد هذا الصراع الأزلي بين أرباب ومحترفي السياسة من خلال شخصيةالوزير وسيطرته بدهائه على الملك ومحاولته تشويه صورة الفيلسوف، رمز الحكمة والتفكير والعطاء بكل الوسائل والسبل.

وتكفي هذه المشورة الفاسدة من الوزير حين شاوره الملك في تعيين أحد الفلاسفة ليكون مستشاراً للملك، فأجابه الوزير مجسدا الصراع بين أهل الفكر وذوي السلطة قائلاً: مولاي هؤلاء المفكرون خطرعلى العرش، فهم دائما يهيئون عقول العامة للنقاش والجدل، والحوار السريع، والحوار السريع بين الملك والفيلسوف حول آليات تطبيق العدالة والمساواة. قد أحكمت الكاتبة لغته وقدمت البراهين المقنعة على لسان الفيلسوف للملك على صدق ما يقول، وعلى شجاعة الفيلسوف العالم في تبصير الملك بكيفية تطبيق القانون، والملك يبدو مستجيبا لكل ما يقوله الفيلسوف، ولكن الوزير وهو الوجه الآخر للسلطة يمثل السلوك الفاسد والنفعي.

إنه يقنع الملك بأن الفيلسوف والعلماء خطر على مُلكه، ويحتدم الصراع وتضعف شخصية الملك وتخدعه تحذيرات الوزير ويتوهم أن الفيلسوف سيسلبه مُلكه بهذه الآراء الصائبة الحاكمة،

ويبلغ الصراع ذروته ويتأزم الموقف حين يصيح الملك: أيها الوزير أصدر فرماناً عاجلا بالقبض على الفيلسوف وإيداعه السجن، وإذا لم يتراجع عن أقواله يُعدم.

والمفارقة الساخرة تجسدها الكاتبة في رد الفعل لدى الوزير فيهتف بهذا النداء الخادع: يحيا العدل – يحيا العدل.

توظيف التراث في تجسيد الصراع المذهبي بين حكام بني أمية وبني العباس وآل بيت النبوة.

وتستمد الكاتبة من مشاهد التاريخ الواقعية مشهداً معروفاً ومتداولا في الأوساط الفكرية والثقافية والصوفية، وهو يجسد الصراع بين بني أمية وآل البيت، وهذا الصراع امتدار لعقود كثيرة منذ أن اندلعت الحرب بين أنصار علي وأنصار معاوية، وبلغ الصراع ذروته إبان مقتل الحسين بن علي في كربلاء.

ومازال الصراع إلى الآن محتدما بين أتباع المذهبين، المذهب الشيعي ومذهب أهل السنة والجماعة، ولكن المشهد الذي الذي توظفه الكاتبة كان في بداية هذا الصراع وهي تعلن عن موقفها من الحاكم المستعلي على غيره الرافض لكلمة حق تقال عند سلطان جائر، وهذا المشهد التاريخي له دلالة رمزية معاصرة.

يتجسد الصراع ولكنه عن طريق تيار الوعي حين نتذكرالسيدة نفيسة التي استوطنت مصر ولكنها تحن إلى المدينة المنورة، حيث

جدها الحبيب المصطفى"ﷺ" وجدتها فاطمة الزهراء وكل أنوار بيت النبوة. ويدور الحوار بينها وبين زينب بنت بنت يحيى المتوج، ابنة أخيها.. تقول السيدة نفيسة تصور ما حلّ بها وآل البيت من توارث وبين أحد الحاقدين بأبي، وأوقع بينه وبين الخليفة المنصور فعزل أبي عن إمارة المدينة وألقى به في السجن واشتعلت الفتنة وصار العباسيون يضيقون على أبناء علي، ويعدون عليهم أنفاسهم وبتنا لا نأمن على أنفسنا، فكان لابد من الرحيل!!".

خامسا: توظيف الشعر في البناء المسرحي:

وهذه التقنية تترجم مبدأ تلاقي الفنون وتقارب الصلات فيما بينها، والمسرح الشعري برهان فني على الامتزاج الجمالي بين الشعروالمسرح والموسيقى والغناء، والقصيدة الدرامية نموذج لتطور الشعر ومواكبته لحركة الحياة المعاصرة. والمسرح في بداياته منذ عصر اليونان كان شعراً، وظلت المسرحية تكتب بالشعر حتى العصر الحديث. ويقول "موم" أحد كتاب المسرحية الإنجليزية " في اعتقادي أن المسرحية قد ضلت الطريق حينما قادتنا الرغبة في الواقعية لهجر حلبة الشعر، إن للشعر منزلة مسرحية سامية، ففضلا عما يُحدثه النغم والوزن من الأحاسيس والانفعالات حين يلقى على المسرح، فإن الشعر يخلص المسرحية من الواقعية، ويضعها في مستوى آخرويجعل من اليسير على الجمهور أن يهيئ لنفسه حالة

شعورية جديدة، محببة، وتلك هي الجاذبية المسرحية الخاصة (انظر المسرحية " عمر الدسوقي" والنقد الأدبي الحديث– د. محمد شعيب).

وقد لجأت الكاتبة نوال مهنى إلى تقنية توظيف الشعر في بناء المسرحيات وجعلته متشابكاً مشاركا في صنع الأحداث ومشاركا في تشكيل ملامح بعض الشخصيات، وهو في بعض المسرحيات من الشعر التراثي الذي أبدعه الشعراء مثل الفرزدق في مسرحية "زين العابدين" في صنع أحداث المسرحية، وكان لها تأثيرها في تأزم الموقف وغضب هشام بن عبد الملك لأن القصيدة في ظاهرها مدح لعلي بن زين العابدين وفي حقيقتها الباطنةأو دلالاتها الرامزة تعريض بهشام وبني أمية وسخرين منهم جميعا.

ولنتأمل هذا المقطع بما يحمل من إشعاعات ودلالات في مدح آل البيت وعلي زين العابدين ..

الله شرفه قدما وعظمه
جرى بذلك له في لوحه القلمُ
من جدهِ دان فضل الأنبياء له
وفضل أمته دانت له الأممُ
من معشرٍ حبهم دينٌ ، وبغضهم
كفرٌ، وقربهم منجي ومعتصمُ.

(انظر شرح هذه القصيدة شرحا جماليا وافيا بكتاب" جماليات النص الأدبي في التراث العربي للدكتور صابر عبد الدايم)
وفي مسرحية الشاعر والسوقة يتجسد الصراع بين السوقة من الناس وبين عالم الشاعر الخاص، وهو صراع بين المثالية والواقعية المحزنة، صراع بين زعيم المثقفين والنفعي والانتهازي، وبين عالم الشاعر المثالي النزيه، الخالص من المنفعة، وقد جعلت الكاتبة من الشعر وسيلة مشاركة في صنع الأحداث، وصولا إلى تجسيد السخرية من الروتين ومن الجهل المستبد بعقول السوقة.
واتخذت الكاتبة من السوق مكانا للأحداث، والأجانب بين السوقة والسوق واضح في إيصال المعنى وإبراز دلالة التسبيح ونقش الجهل. ولنتأمل هذا الحوار السريع الواثق بين الشاعر وصاحب السوق. – صاحب السوق للشاعر: تقدم.. من أنا وما عملك؟
الشاعر: انا ضمير الشعب، ولسان المجتمع، المعبر عن آماله وطموحاته، والحافظ لفنه وتراه والراوي لتاريخه وامجاده، أفجر نبع الأماني في الوجدان، وأذكى فيه ابحماس، وأشعل الثورات عند الخطر.
صاحب السوق : تشعل الثورات!! إذن أنت معاد للنظام، الويل لك، أنت بهذا تعترف أنك تثير الفتن، وتحرض الناس على قلب نظام الحكم. وهذه المفارقات في المواقف تعلن عن النزعة الساخرة التي

تتبناها الكاتبة في عرض أفكارها ومواقفها لهذا المنطق النفعي الاستبدادي الذي يجهل فيه الكلمة المؤثرة وأثرها في الإصلاح والتغيير.

وقد قدمت الكاتبة بعض

وقد قدمت الكاتبة بعض المقطوعات الشعرية من أسعارها على لسان هذا الشاعر، ومن هذه الأشعار وصف السوق ووصف الحديقة، وقد جاءت الأبيات معبرة عن الموقف، مصورة للواقع، ولكن الشعر ليست هذه وظيفته، فهو ليس سلعة تقدم وقت الطلب. وأرى أن الكاتبة لجأت إلى هذه

التقنية رغبة في إدانة هذه الطبقة الانتهازية السوقية، التي لا تدرك قيمة الشعر وظيفته في الحياة. وحتى زعيم المثقفين المتواطئ مع صاحب الأمة ذوي النزعة المهادنة التي تعلن الولاء لصاحب السوق، وهو رمز السلطة المتاجرة بمكاسب الشعب وحقوق الأمة. وزعيم المثقفين مصاب بهذه العاهة السلوكية المستديمة، ويبلغ الموقف قمة الأزمة حين يكتشف زعيم المثقفين أن كل أمنيات الشاعر أن يمتلك أوراقا ثم أقلاما ليكتب شعرا، ولكن يقف الروتين الحكومي عائقا دون تحقيق هذا المطلب اليسير القليل؛ لأن العثور عليه يتتطلب كتابة الطلب ثم وضع طوابع الدمغة ثم التقدم إلى الجهة المختصة ثم ثم ثم الانتظار حتى تتم الإجراءات، ويشعر

**الشاعر بالعجز والمهانة أمام هذا الواقع الكئيب الذي يتكرر في كل زمان ومكان.**

**والحوار في مسرحية المنصور والأصمعي، يُجسد ذكاء الخليفة المنصور وكذلك ذكاء الأصمعي وهو العالم الراوية صاحب الأصمعيات، والشعر تراثي فيه تأييد لبني العباس. واستطاع الأصمعي أن يكشف خدعة الخليفة وأن يقدم أشعارا عجز الخليفة والرواة عن حفظها...**

**وبعد فأقدم للكاتبة نوال مهنى تحياتي وأترك السادة القراء يكتشفون جماليات هذه المسرحيات التعليمية التربوية التي تهدف إلى إرساء القيم الخلقية والتقاليد الاجتماعية والإنسانية النبيلة .. والله الموفق.**

الإهداء

**إلى عشاق القراءة ومحبي التراث، أهدي هذه المجموعة من المسرحيات النثرية القصيرة، عسى أن يجدوا فيها – إلى جانب متعة القراءة – معلومة مفيدة وفكرة صالحة وحكمة صائبة.**

**المؤلفة**

يحيا العدل

****

الشخوص:
١- الملك
٢- الوزير
٣- الفيلسوف

## المنظر الأول

****

**(في بلاط الملك، قاعة فاخرة يتوسطها كرسي العرش حيث يجلس الملك في هيئة فخمة، يعلو هامته تاج مرصع بالجواهر، وعن يمينه يجلس الوزير، ويبدو أنهما يتباحثان في شئون الدولة).**

****

**الملك: تدبر معي أيها الوزير أمر تعيين أحد الفلاسفة ليكون مستشارا لنا، لعله ينفعنا بفكره وعلمه.**

**الوزير: مولاي، اسمح لي أن أخبرك بأن هذه الفكرة ستجلب لنا الكثير من المتاعب نحن في غنى عنها.**

**الملك: أيّ متاعب أن يكون بين مستشارينا رجل ذو فكر وعلم يشير علينا بما يراه صوابا! أليس ذلك في صالح البلاد والعباد؟**

**الوزير: مولاي، هؤلاء المفكرون خطر على العرش، فهم دائما يقدمون مصلحة المحكومين على مصلحة الحاكم، ولا يكفون عن الانتقاد في كل كبيرة وصغيرة، وهم بهذا يهيئون عقول العامة للنقاش والجدال.**

**الملك: أنا لا أرى هذا، بل أعتقد أن العالِم والمفكر أفضل كثيرا من الجاهل، لماذا لا نعطي لهؤلاء حقهم ونستفيد من مواهبهم حتى يسود السلام والعدل في المملكة؟**

**الوزير يحدث نفسه:"يبدو أن الملك يريد مستشارا عالما لكي يؤثره عليّ، وربما يتخذه وزيرا بعد ذلك، وفي هذا ضياع لمكانتي عنده، وخاصة أن هؤلاء الحكماء يحسنون الحديث كما يحسنون التصرف".**

**الملك: فيما تفكر أيها الوزير، ولماذا تلتزم الصمت؟**

**الوزير: ولكن يا مولاي أخشى من وجود المفكرين في السلطة ربما يثير القلاقل، ويعكر صفو جلالتكم، لأنهم بأفكارهم يمهدون للثورة.**

**الملك: ولكني أتوق لتحقيق العدل، والحكماء أقدر على ذلك، فلماذا لا نجرب؟**

**الوزير: بإمكانك يا مولاي إحضار كبير الفلاسفة، وتحاوره في ذلك قبل تطبيق التجربة، وسترى بنفسك صدق مقولتي.**

**الملك: إذن أرسِل أحد الحراس لإحضار كبير الفلاسفة على عَجَل.**

**الوزير: أمرك يا مولاي.**

## المنظر الثانى

****

**(الملك على كرسي العرش، وبجواره الوزير، بينما يجلس الفيلسوف في المواجهة وهو شيخ مهيب الطلعة، ذو لحية يختلط فيها البياض بالسواد).**

**الملك: مرحبا بك في قصرنا يا فيلسوف المملكة الكبير، ومفكرها العظيم، وعالمها الجليل.**

**الفيلسوف (يشير بيده في هدوء و وقار): شكرا لك يا صاحب الجلالة، ولكنترى ما سبب استدعائي على عجل؟!**

**الملك: إننا نريد أن ننتفع بحكمتك، أليست الفلسفة هي الحكمة؟**

**الفيلسوف: بلى الفلسفة هي محبة الحكمة وهي نظرة شاملة للكون والحياة من خلال العقل، وكل قضية تصلح أن تكون موضوعا للفلسفة، وهي أيضا تبحث فيما وراء الطبيعة، وأهم مباحثها القيم العليا مثل: الحق والخير والجمال، وهي علوم معيارية، أي أن مقاييسها عقلية وليست مادية.**

**الملك: حسنا، إذن لنتحاور حول كيفية تطبيق هذه القيم العليا التي تنادي بها، لعل فيها صلاح المجتمع.**

**الفيلسوف: هذا جميل، ولكن المشكلة في تعريف هذه القيم، فكل إنسان يراها من وجهة نظره، فالناس عادة يتفقون على**

**المبادئ العامة ولكنهم يختلفون في التفاصيل، فمثلا ما هو الحق في مفهوم مولاي الملك؟**

**الملك (يفكر قليلا وقد بوغت بالسؤال): الحق...أن يأخذ كل ذي حق حقه، فلا يظلم أحد.**

**الفيلسوف: هذه هي العدالة، والعدالة تحتاج إلى قانون فمن يضع القانون؟**

**الملك: أعيان المجتمع ووجهاؤه طبعا.**

**الفيلسوف: من يدرينا أن هؤلاء لا يصوغون إلاّ القوانين التي تتوافق مع مصالحهم ومصالح طبقتهم وأعوانهم.**

**الملك: الحكومة هي الفيصل إذا انحاز أحدهم لمصلحته الخاصة دون المصلحة العامة.**

**- ٢ -**

**الفيلسوف: فماذا لو كان بالقانون شئ ضد مصلحة الحاكم، أو تعارضت مصلحة الحاكم مع مصالح المحكومين؟**

**الملك: إذن نلجأ للقضاء.**

**الفيلسوف: وإذا كان القضاء منحازا للحاكم، ما العمل؟**

**الملك: ولماذا ينحاز القضاء للحاكم؟**

**الفيلسوف: إما رغبة أو رهبة، في الأولى طمعا في إرضائه للفوز بإنعاماته، وفي الثانية خوفا من بطشه وجبروته.**

**الملك: هذا إذا كان الحاكم ظالما أو طاغيا.**

**الفيلسوف: وهذا أمر محتمل، ما الذي يمنع وجوده؟**

**الملك: ما الحل إذن؟**

**الفيلسوف: كان أستاذنا الكبير أفلاطون يقول: إذا تعذر وجود الحاكم الفيلسوف فمن السهل وجود الفيلسوف الحاكم، الذي يؤثر المصلحة العامة على الخاصة، ويمتلك نفسا قوية تعلو على الدنايا، وتسمو إلى القيم العليا، وكان أستاذنا الأكبر أرسطو يقول: إذا انفصل الإنسان عن القانون أصبح أشر من جميع المخلوقات، وكان يقصد بالقانون الأخلاق والقيم العليا.**

**الملك: وهل تطبيق القانون يقضي على الفساد والجريمة تماما؟**

**الفيلسوف: ليس تماما وإلا ما كان هناك حاجة للقضاء، ولكن وجود القانون أدعى أن يلتزم الناس بالقيم خوفا من العقاب، فمن آمن العقاب أساء الأدب.**

**الملك: حتى الآن لم تخبرني ما هو الحل، وماذا تقصد؟**

**الفيلسوف: الحل يا مولاي يكمن في صلاح الحاكم أولا أي في نزاهته ويقظته وكفاءته في إدارة شئون الدولة، ورغبته في تطبيق العدالة، أي تكون عنده إرادة صادقة في تحقيق العدالة، وحسن اختيار الأعوان، وحرصه على رعاية شعبه**

وتحقيق مطالبه ما أمكن، ومتابعته لشئون الدولة للوقوف على حقائق الأمور بنفسه، حتى لا يخدعه الأعوان؛ فكم حاكم ضُلل من بطانة السوء!!

الملك: وهل صلاح الحاكم هو الضمان لصلاح المجتمع والسمو به إلى القيم الإنسانية العليا؟

الفيلسوف: الحاكم هو القدوة التي يتأسى بها الناس، وفي صلاحه الضمانة الأولى.

الملك: (يهز رأسه معجبا بحديث الفيلسوف، بينما الوزير ينظر إليهما مغتاظا): وما هي الضمانة الثانية؟

– ٣ –

الفيلسوف: الضمانة الثانية يا مولاي، أن يكون القاضي نزيها، حرا، مستقلا، لا يخضع لترهيب أو ترغيب، ولا يكون لأحد سلطان عليه سوى سلطان القانون.

الملك: صدقت أيها الحكيم، بإمكانك أن تنصرف الآن.

(يخرج الفيلسوف ويقترب الوزير من الملك)

الوزير: أرأيت يا مولاي، لقد جهر بالقول إن الملك لابد أن يكون فيلسوفا لكي يكون صالحا.

الملك: لكنه أسدى إلينا النصيحة، وهذا يحمد له.

**الوزير: أي نصيحة يا مولاي؟! لو أشاع هذا الرأي بين العامة فسوف يطالبون بتنصيبه ملكا على المملكة، ألم يقل إن من الصعب وجود الحاكم الفيلسوف ولكن من السهل وجود الفيلسوف الحاكم؟**

**الملك: هذا صحيح إنه يطلب أن تتوافر في الحاكم مجموعة من الصفات يصعب توافرها في شخص واحد.**

**الوزير: نعم – ويدّعي توافرها في الفيلسوف فقط، إنه يتهمك يا مولاي بأنك لا تصلح للحكم لأنك لست فيلسوفا، يبدو أنه يخطط للاستيلاء على السلطة واعتلاء العرش.**

**الملك: ولكنه رجل حكيم، منصرف لطلب العلم، زاهد في المناصب.**

**الوزير: ربما يبدو كذلك حتى لا يلفت إليه الأنظار، هذا الرجل خطر علينا يا مولاي، يجب تدارك الأمر قبل فوات الأوان.**

**الملك: ولكن أليس من الظلم أن نعاقب هذا الرجل الحكيم دون بينة، ونحن نسعى لإشاعة العدل وإقامة المدينة الفاضلة؟!**

**الوزير: أي ظلم يا مولاي؟ لقد أفصح أن الحاكم يجب أن يكون فيلسوفا، ثم أن قيمه العليا هذه مجرد أفكار مثالية لا تصلح للتطبيق في الواقع، إنه طامع في السلطة، ويريد أن ينازعك ملكك، ويسلبك عرشك.**

**الملك (يردد بصوت منخفض، وقد تقطب جبينه وظهر على وجهه الغضب): طامع في السلطة!! ينازعني ملكي!! يسلبني عرشي!! يا له من أحمق!**

**(يصيح):أيها الوزير، أصدر فرمانا عاجلا بالقبض على الفيلسوف وإيداعه السجن، وإذا لم يتراجع عن أقواله يعدم.**

**الوزير (مبتهجا): سمعا وطاعة يا مولاي، يحيا العدل.. يحيا العدل.**

**(ستـــار)**

**– ٤ –**

# زين العابدين والفرزدق

****

الشخوص:

١- الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي
٢- هشام بن الخليفة الأموي/عبد الملك بن مروان
٣- الشاعر / الفرزدق
٤- صاحب زين العابدين ورسوله للفرزدق
٥- عدد من أصحاب هشام -نكرات
٦- السجان

## المشهد الأول

****

**(على أبواب مكة، يقف هشام ابن عيد الملك أثناء خلافة والده، وحوله حشد من الحاشية وأعيان الشام، يتقدمهم الشاعر الفرزدق وقد وصلوا من فورهم قادمين من دمشق في بعثة رسمية للحج).**

**هشام (لأصحابه): هيا استعدوا للتوجه للحرم الشريف، وعندما نصل يحسن أن تظلوا حولي حتى لا نتفرق أثناء الطواف**

**أحدهم: اطمئن سيدي الأمير، سوف نظل حولك ونطوف معا إن شاء الله.**

**الفرزدق: الحمد لله وصلنا مكة بسلام،اللهم اجعل لنا بها قرارا، وارزقنا فيها رزقا حلالا (يسيرون في اتجاه البيت الحرام)**

**الصاحب ١: ها قد وصلنا للحرم، تفضل سيدي الأمير.**

**صاحب آخر: حج مبرور وذنب مغفور بإذن الله (يدخلون لساحة الكعبة يتقدمهم هشام ويبدأ الطواف).**

**هشام: ما هذا الزحام؟ أريد استلام الحجر (مشيرا لأصحابه).. أبعدوا الناس حتى أستلم الحجر (يندفع أصحابه ويحاولون إخلاء المكان ولا يستطيعون حتى ينتهي الطواف).**

**– ١ –**

هشام (في ضيق): أهكذا يعز عليَّ استلام الحجر وتقبيله كما يفعل العامة

الصاحب ٢: العامة يا سيدي يتزاحمون ويتدافعون، وهذا لا يليق بالأمير ابن الخليفة.

الصاحب ٣: سيدي هشام، أقترح أن تستريح قليلا، فقد عانيت كثيرا من طول الرحلة من الشام إلى مكة ونال منك الإجهاد والنصب.

الفرزدق: رأي صائب، أحضروا للأمير مقعدا ليجلس في اتجاه باب الملتزم للدعاء والتأمل.. اللهم يا مجيب الدعاء اجعل هذا البيت آمنا وزده تشريفا وبركة، وتقبل منا حجنا وسعينا إليك.

الجميع :آمين.. آمين

هشام: معكم حق فأنا فعلا متعب وبحاجة للراحة ولو قليلا.

(يسرع بعض الأصحاب بتخير المكان وإعداد المقاعد لجلوس هشام وأصحابه بجواره)

أحد الأصحاب: لنسترح جميعا قبل أن نبدأ السعي بين الصفا والمروة.

## المشهد الثا نى

****

**(هشام جالس على أحد المقاعد وحوله مرافقوه، وبجواره الشاعر الفرزدق.. يدخل الإمام زين العابدين بن الحسين بن علي ويبدأ في الطواف، فيفسح له الطائفون ويخلون بينه وبين الحجر فيستلمه ويقبله ويكمل طوافه، بينما أصحاب هشام ينظرون في دهشة)**

**الصاحب ١: يا له من رجل مهيب الطلعة، جميل الخلقة، يشع من وجهه النور، يبدو أنه علم جليل شريف.**

**الصاحب ٢: ترى من يكون هذا الرجل الذي هابَهُ الناس هذه الهيبة وأفسحوا له المكان ؟ !**

**– ٢ –**

**هشام (يعرفه جيدا، ولكنه يحاول صرف أنظار أصحابه عنه واهتمامهم به، فيرد في ضيق): لا أعرفه.**

**الفرزدق (يقف مغتاظا من قولهشام ويصيح): أنا أعرفه، وسأخبركم من هو:**

**(هذا الذي تعرف البطحاء وطأته**
**والبيتُ يعرفه والحل والحرمُ**
**هذا ابن خير الناس كلهمُ**
**هذا التقي النقي الطاهر العلمُ**

هذا ابن فاطمة إن كنت جاهلهُ
بجدهِ أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرتَ والعجمُ)

(يلتف جمع كبير من الناس حول الفرزدق وهو ينشد، بينما يظهر الغضب في وجه هشام وراح بعض أصحابه يميلون عليه ويهمسون له)

الصاحب الأول: لقد بالغ الفرزدق في تعظيم ممدوحه
الثاني: نعم وأفاض في ذكر محاسنه ومكارمه.
الثالث: لقد وضعه في منزلة أعلى من منزلة الأمير والخليفة معا.
الرابع: إنه يستحق العقاب، فقد جحد أفضال بني أمية عليه.
الخامس: أرى الفرزدق مازال ينشد منتشيا، والناس ملتفون حوله إعجابا به وبممدوحه.
هشام (مغتاظا): اصمتوا حتى أسمع ما يقول هذا المارق الجاحد لنعمنا.
الفرزدق (مستمر في إنشاده):
(عم البرية بالإحسان فانقشعت

عنها الغياهب والإملاق والعدمُ
إذا رأته قريش قال قائلها:
إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ)

– ٣ –

هشام: الويل لك يا فرزدق، هل جئت تحج معي كي تعظم أبناء علي وتنصرهم علينا!!

الفرزدق مستمرا في إنشاده..

الله شرفه قدما وعظمه
جرى بذلك له في لوحه القلمُ
من جدهِ دان فضل الأنبياء له
وفضل أمته دانت له الأممُ
من معشرٍ حبهم دينٌ، وبغضهم
كفرٌ، وقربهم منجي ومعتصمُ.

هشام (يهب واقفا منزعجا): والله لقد تجاوز هذا الشاعر الملعون كل الحدود، ولم يعد في طوقي احتمال المزيد.

أحد الأصحاب: سمعت عن زين العابدين هذا أنه يلقّب بالبكّاء السجّاد من كثرة بكائه وسجوده ،ويقال إنه كثير الصدقات وإنه جليس الفقراء والمساكين وخادم المحتاجين.

صاحب آخر: وأنا أيضا سمعت أن له مجلس علم يؤمه الكثيرون، و أن الإمام مالك قال عنه إنه أعلم أهل البيت.

هشام (في غضب وحدة):اصمتوا قاتلكم الله.. أما كفاكم ما خلعه عليه الفرزدق من مكارم حتى تزيدوا عليها، أحضروا هذا الملعون هنا.

(يندفع بعض أصحاب هشام نحو الفرزدق ويجذبونه)

أحدهم: كفاك إنشادا، هيا معنا إلى الأمير هشام.

هشام: ما هذه المكارم والمناقب التي أصبغتها على ممدوحك يا فرزدق؟ لقد بالغت في تعظيمه، ونسبت له كل المحاسن، حتى رغبّت الناس فيه.

الفرزدق: لم أقل غير الحقيقة، وربما أقل، فهو علم من أعلام بيت النبوة الطيبين الذين أذهب اللهُ عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

– ٤ –

هشام (وقد نال منه الغضب): سوف تدفع الثمن غاليا، قيدوه واحبسوه.

(يسرع الأعوان بتقييد الشاعر والخروج به من الحرم)

أحدهم: إلى أين سنذهب به ؟

**الثاني: سوف يسجن في موضع بين مكة والمدينة كما أمر هشام جزاء فعلته، وهل ما قاله بالشيء الهين!! لقد انتصر لأبناء عليّ وفضلهم على الأمويين.**

**الثالث: لا تنس أنهم أحفاد سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام.**

**الأول (هامسا): أصمت حتى لا يسمعك هشام فتسجن مع الفرزدق.**

## المشهد الثا لث

****

**(الفرزدق في محبسه يدندن بقصيدته التي سجن بسببها، يدخل السجان).**

**السجان: أيها السجين كف عن الثرثرة، بالباب رجل أتى لزيارتك.**

**الفرزدق: ترى من يكون؟ أدخله لعل وراءه خيرا.**

**السجان (يشير للرسول): أدخل يا هذا ولا تطل المكوث مع هذا السجين المجنون، إنه طوال الوقت يتكلم ولا أحد يستمع إليه سوى نفسه.**

**الرسول: السلام على الشاعر الهمام المنصف للحق.**

**الفرزدق: وعليكم السلام والرحمة، الحمد لله يوجد من يتذكرني ويسأل عني، من الذي اهتم بأمري وأرسلك إليّ؟**

**الرسول: أنا رسول الإمام زين العابدين، أرسلني لكي أشكرك وأحمل لك هدية منه.**

**الفرزدق: قل له إنني ممنون لسؤاله عني، ولكني لا أريد مكافأة، فأنا وشعري قد شرفنا بمدحه ومدح آل البيت الشريف وعترة رسول الله.**

**الرسول: لكني لا أجرؤ على رد هدية الإمام، وهي مبلغ من المال وثوب من أثوابه.**

**الفرزدق: أنت رسول، وما على الرسول سوى البلاغ، وسأقبل الثوب وأرد المال. وسأكتب له رسالة بذلك تحملها إليه.**

**(يخرج الرسول حاملا صرة المال والرسالة).**

**- ٥ -**

## المشهد الرابع

****

**(الإمام زين العابدين جالس فوق سجادة الصلاة يقرأ القرآن الكريم).**

**الرسول: السلام عليكم ورحمة الله.**

**الإمام (يضع المصحف بجانبه): صدق الله العظيم، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.**

**الرسول: لقد رفض الشاعر أخذ المال، وهذه رسالة منه إليكم.**

**الإمام (يفرد الرسالة ويقرأ): بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين، أما بعد..(يا ابن رسول الله، والله ما مدحتكم لدنيا أطلبها، أما الثوب فإني أقبله لأنه مس جسدك الشريف)**

**الإمام: لله درك يا فرزدق، لقد نطقت بالحق، ولم تخش غضبة الحكام وزوال نعمهم، وها أنت تعرض عن النعمة وهي بين يديك، وتتقبل الألم في سبيل الحق.**

**الرسول: نعم إنه يجاهد بالكلمة في سبيل الحق، ولم يثنه ما يعانيه من الآم السجن. إن أفضل الجهاد: عند الله: كلمة حق عند سلطان جائر.**

**الإمام: (من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا) اذهب إليه مرة أخرى بالنقود وقل له: إن الإمام يقول لك لقد علم الله بنيتك وأثابك عليها، ونحن آل البيت ما أعطيناه ليرجع إلينا، ولو كان معنا غيرها لزدناك لأنك أنصفت حقا)**

**الرسول: نعم لقد أنصف الفرزدق، ذلك الشاعر الشجاع، الذي انحاز للحق وليس لصاحب السلطان.**

**الإمام: هكذا يجب أن يكون الشعراء، أصحاب المبادئ السامية، والهمم العالية، والنفوس الكبيرة، والشعر الخالد.**

**ستـــار**

**(جميع الأشعار المذكورة بالمسرحية مختارة من قصيدة الفرزدق)**

**-٦-**

## نفيسة العلم

****

الشخوص:

١- السيدة نفيسة رضي الله عنها[١]
٢- زينب بنت يحيى المتوج (ابنة أخيها)
٣- جوهرة (خادمتها)
٤- بائعة الصوف (أم البنات)
٥- الفتيات الأربع (بنات البائعة)
٦- النكرات
- اثنان من البحارة
- عدد من رواد السوق
- الغلام رسول الأمير

---

(١) هي نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم جميعا، وهي عابدة زاهدة وعالمة فقيهة استقر بها المقام في مصر حتى توفيت ودفنت بها، كان لها مجلس علم ولها مسجد كبير في القاهرة داخل أحد الميادين المعروفة باسمها، ولقبت بنفيسة العلم، وكريمة الدارين، وأم المساكين.

## المشهد الأول

****

**(منزل السيدة نفيسة بمصر، ومعها زينب ابنة أخيها وخادمتها جوهرة).**

**زينب: كيف حالك اليوم يا عمتي، أراك قلقة تفكرين كثيرا؟**

**السيدة: لا شيء يا ابنتي كل ما في الأمر أنني أشتاق إلى بيت الله الحرام ومدينة جدي رسول الله عليه الصلاة والسلام، حيث درجت وتعلمت، وكان أبي أميرا على المدينة وكان عالما فقيها، وكنت أحضر مجلس علمه وكنت أصحبه إلى المسجد النبوي لأستمع إلى دروس الإمام مالك، وعنهما أخذت العلم وحفظت الكثير من الأحاديث، وقبل ذلك حفظت القرآن الكريم.**

**-١-**

**زينب: ما دمت تحبين المدينة إلى هذا الحد، لماذا رحلت عنها ؟**

**السيدة :آه يا زينب كم هي ذكريات مؤلمة، لقد تقلبت الأيام وتتابعت الحوادث حين وشى أحد الحاقدين بأبي وأوقع بينه وبين الخليفة أبى جعفر المنصور فعزل أبي عن إمارة المدينة وألقى به في السجن، واشتعلت الفتنة، وصار العباسيون**

يضيقون على أبناء علي ويعدون عليهم أنفاسهم، وبتنا لا نأمن على أنفسنا، فكان لابد من الرحيل.

زينب: وأهل مصر يا عمتي يحتفون بك ويوقرونك ويتبركون بك وبكل آل البيت.

السيدة: مصر أحب إليّ من كل بلاد الدنيا بعد مكة والمدينة، نشأت بمكة ورحلت إلي المدينة وعمري خمس سنوات وبها تزوجت من إسحاق المؤتمن ابن عمي جعفر الصادق وأنجبت ابني وابنتي، وعشت بها ثلاثين عاما، كنت أحج كل عام. ثلاثون حجة سيرا على الأقدام طلبا للثواب، رغم وفرة الدواب.

زينب: وهنا يا عمتي يجتمع في مجلسك العلماء والفقهاء ويكفي أن فيهم ابن حنبل والشافعي وبشر بن الحارث وربيع الجيزي وغيرهم.

جوهرة: وأهل مصر يلقبون سيدتي بنفيسة العلم وكريمة الدارين لعلمها وورعها، فهي عالمة زاهدة عابدة.

زينب: نعم إن عمتي في مجلسها تفسر القرآن وتشرح الأحاديث ويأخذ عنها الكثير من العلماء في مصر.

-٢-

السيدة: مصر أرض مباركة، ذكرها الله في القرآن الكريم وأوصانا جدي بأهلها خيرا فله فيهم رحما وصهرا، وهي ملاذ آمن يلجأ إليها الأنبياء والأولياء، فأهلها كرماء طيبون حسن إسلامهم؛ لذا لا أشعر بالغربة بينهم.

جوهرة: سيدتي بالباب غلام يحمل هدية ويقول أنه رسول أحد الأمراء.

السيدة: أدخليه.

الغلام: السلام على السيدة الطاهرة.

السيدة: وعليك السلام ورحمة الله، ما شأنك يا فتى ؟

الرسول: لقد أرسلني سيدي الأمير الذي تاب على يديك بمبلغ ألفي دينار لتصلحي بها حالك.

السيدة: اشكر لي سيدك وأخبره أننا سنصرفها في مرضاة الله، خذي يا جوهرة هذا المال وقسميه في صرر صغيرة ثم وزعيها على الفقراء والمساكين.

جوهرة: ألا نستبقي شيئا منها نشتري به طعامنا ؟

السيدة: كل العطايا توزع على المساكين.. أنا لا أطعم إلاّ من مالي ومال زوجي، وإذا كنت تريدين شيئا ففي هذه السلة غزل غزلته بيدي اذهبي لتبيعيه واشتري بثمنه ما تريدين.

زينب: جزاك الله خيرا يا عمتي، تتصدقين بمالك وما تركه لك زوجك ثم توزعين ما يأتيك من عطايا ولا تبقين منها شيئا.

جوهرة: والله لقد صدق أهل مصر حين يدعونها أم المساكين فطوبى لها من كريمة زاهدة.

– ٣ –

## المشهد الأول

****

**(بيت فقير يضم بائعة الغزل وبناتها اليتيمات وهن يغزلن الصوف)**

**الأم: هلم يا بنات واجمعن الغزل كي أذهب به صباحا إلى السوق لبيعه وشراء ما يلزمنا.**

**الأولى: مهلا يا أم لم ننته بعد من غزل الصوف.**

**الثانية: لا داعي للعجلة، بقى جزء قليل.**

**الثالثة: سوف نجتهد حتى ننجز ما تبقى.**

**الرابعة: آه لقد تعبت يداي وتورمت أصابعي.**

**الأم: أعرف يا حبيباتي ما بكن من تعب ومشقة العيش، ولكن ما حيلتنا ونحن لا نملك سوى هذا الغزل! وتعرفن أن سوق البلد الأسبوعي غدا ولا بد من بيع الغزل وشراء الطعام والصوف الجديد.**

**الأولى: اطمئني يا أماه، سوف نسهر حتى ننتهي من غزل ما تبقى.**

**الثانية: نعم لا بد من إنجاز هذا العمل قبل النوم.**

**الثالثة: عمل بالنهار والليل! متى نستريح إذن؟**

**الرابعة: ما أظن أنني استطيع السهر، فماذا أفعل ؟**

**الأم: تحملي يا ابنتي، أعرف أنك ما زلت صغيرة، وتعملين فوق طاقتك،هيّ بضع ساعات ويكتمل العمل.**

**الرابعة: يا إلهي، متى نستريح من هذا العناء ؟**

**الأم: اصبري يا ابنتي. الصبر مفتاح الفرج، سأبيع الغزل غدا وأعود إليكن بالطعام الطيب.**

**-٤-**

**الأولى: وحياتك يا أمي أكثري من الخبز.**

**الثانية: وإذا أمكن بعض الجبن والزبد.**

**الثالثة: أنسيتن ما نقاسيه من برد الشتاء ! إننا نحتاج غطاء نتدثر به.**

**الرابعة: ليتك يا أم تبتاعين لنا بعض الحلوى، إنني في شوق لتذوق الحلوى.**

**الأم (في حسرة): وهل ثمن الغزل يكفي لشراء كل هذا؟**

**الأولى: نحن جائعات يا أمي، أكثري من الخبز وعجلي بالعودة.**

**الأم: سأفعل يا بناتي، فهيا أتممن الغزل حتى أضعه في هذه الخرقة الحمراء.**

**الأولى: لقد انتهينا من غزل الصوف كله، وها هو في هذه الصرة الحمراء.**

**الأم: بارك الله فيكن يا بناتي، هيا اذهبن إلى النوم، ترفع يديها وتدعو.. اللهم بارك في رزق هؤلاء الفتيات اليتيمات وأطعمهن من الرزق الحلال يا كريم يا مجيب الدعاء.**

## المشهد الثالث

****

**(بائعة الغزل تقف بالقرب من السوق وتبكي، وحولها عدد من المارة رواد السوق يتحدثون معها ويواسونها، ويشيرون إليها)**

**البائعة :آه يا لمصيبتي! ماذا أقول لبناتي الجائعات اللواتي ينتظرن عودتي بالطعام! لن استطيع العودة إليهن بدون طعام.**

**أحد المارة: ما بك يا أمة الله.. لماذا تبكين ؟**

**-٥-**

**البائعة: جئت أحمل الغزل على رأسي لبيعه وشراء الطعام لبناتي اليتيمات فهبط طائر كبير من الفضاء وخطف صرة الغزل وطار بها بعيدا.**

**الثاني: لا حول ولا قوة إلاّ بالله، أليس لديك مصدر رزق آخر أيتها المسكينة؟**

**البائعة: لا أملك سوى هذا الصوف الذي تجتهد بناتي في غزله.**

**الثالث: لديّ فكرة جيدة، اذهبي إلى السيدة نفيسة في دارها، علها تدعو لك وتجد لك مخرجا.**

**البائعة: وهل ستجد حلا لما أنا فيه ؟.**

**الثالث: هذه السيدة مباركة، مستجابة الدعاء، إنها من آل البيت الأطهار ولها كرامات كثيرة.**

الثاني: نعم لقد سمعت كثيرا عن كراماتها، إنها من أولياء الله الصالحين، كما أنها كثيرة العطف على الفقراء وتساعد المحتاجين.

الثالث: أنا جربت ذلك بنفسي، فأنا جارها، وحدث أن تركت ابنتي الصغيرة الكسيحة عندها يوما وسافرت وأهل بيتي لبعض أمورنا، وحين عودتنا فوجئنا بأن الطفلة تمشي على قدميها، وعرفنا أن الطفلة رأت السيدة تتوضأ وتصلي ففعلت مثلها وبللت قدميها من ماء وضوء السيدة، وشربت منه بينما السيدة تراها وتدعو لها في صلاتها، فشفيت بإذن الله.

الأول: يا سبحان الله، رضي الله عنها وأرضاها.

الثالث: لذلك أشهرت إسلامي أنا وزوجي وأبنائي بين يديها بعد هذه الكرامة، وكنا ندين باليهودية.

البائعة: بربك خذني إليها كي تدعو لي، عسى يفرّج الله كربي.

الثالث: هيا معي كي أوصلك إلى دارها،

-٦-

## المشهد الرابع

****

**(السيدة في منزلها وقد فرغت من صلاتها التي استمرت طويلا كعادتها، وبدا عليها الإرهاق)**

**جوهرة: سيدتي لقد أرهقت نفسك بكثرة الصلاة والصيام، فأنت تصومين النهار وتقومين الليل حتى اعتلت صحتك، ألا ترفقين بنفسك؟**

**السيدة: كيف أرفق بها وأمامها عقبات لا يقطعها إلا الفائزون.**

**جوهرة: من حقك أن تنامي وتستريحي.**

**السيدة: النوم الطويل قادم يا جوهرة.. (طرق على الباب) انظري من القادم**

**جوهرة: بالباب سيدة مسنة يبدو عليها الحزن والعوز، تريد مقابلتك.**

**السيدة: أدخليها لنعرف ما حاجتها.**

**البائعة: سيدتي، جئت لدارك بعد أن دلني عليك بعض الطيبين، وعلمت أنك مباركة مستجابة الدعاء، ادع لي عل الله يفرج كربي.**

**السيدة: اجلسي يا أمة الله، واحكي لي ما حاجتك.**

**البائعة: أنا أم لأربع بنات يتيمات فقيرات، نغزل الصوف ثم نبيعه ونتقوت منه، وقد ذهبت للسوق أحمل الغزل على رأسي**

لأبيعه، وتركت بناتي جائعات ينتظرن عودتي بالطعام ،وإذا بطائر كبير يخطف صرة الغزل بين مخلبيه ويطير.

السيدة: أليس لديك ما تطعمين به بناتك سوى هذا الغزل ؟

البائعة: كلا يا سيدتي، إن بناتي أجهدهن الجوع وأضرهن الفقر وليس لنا عائل ولا كاسب.

السيدة (تتجه إلى القبلة وتدعو): يا من علا فقهر وملك فقدر، اجبر من أمتك هذه ما انكسر فإنهن خلقك وعيالك (تتجه للبائعة): اقعدي يا أختاه .. إن الله على كل شيء قدير، سوف يأتي الفرج بإذن الله.

جوهرة: سيدتي، بالباب رجلان يستأذنان في الدخول.

السيدة: ترى من هما وما شأنهما !! أدخليهما.

جوهرة: تفضلا – تفضلا، السيدة بانتظاركما.

الرجلان (في صوت واحد): السلام على السيدة الطاهرة نفيسة العلم.

السيدة: وعليكما السلام ورحمة الله، مرحبا بالضيوف.

الأول: أيتها المباركة، نحن قوم تجار نعمل بمراكبنا في البحر وقصدنا مصر، ولكن هبت الرياح وهاجت الأمواج، وكسر لوح في سفينتنا ودخل علينا الماء وكدنا نغرق، وحاولنا سد الثقب مكان اللوح المكسور فلم نفلح .. ورحنا نستغيث.

الثاني: لكن الله سلم وحدث أمر عجيب، إذا بطائر يحلق فوقنا ويلقي إلينا بخرقة حمراء كبيرة بداخلها صوف مغزول فسددنا به الثقب وانقطع الماء وكتب الله لنا النجاة.

الأول: ولذا نذرنا خمسمائة درهم لوجه الله وجئنا إليك بها – نيابة عن زملائنا – بعد أن عرفنا من أهل مصر أنك سيدة مباركة مستجابة الدعاء.

السيدة (تتسلم الدراهم وهي تبكي ثم تدعو): إلهي ما أكرمك وما ألطفك بعبادك، أحضري يا جوهرة أختنا بائعة الغزل.

جوهرة: هي ما زالت بالباب تنتظر الفرج وما زالت حزينة باكية، سأحضرها حالا.

السيدة: أقبلي يا أم البنات وابشري. بكم كنت تبيعين غزلك؟

البائعة: بعشرين درهما لا غير.

السيدة: لقد عوضك الله وضاعف دراهمك خمسة وعشرين مرة، خذي هذه الدراهم واذهبي إلى بناتك، واشتري لهن ما يحتجن إليه، الحمد لله الذي فرج أزمتك وجبر خاطرك ورد لهفتك.

– ٨ –

البائعة (وهي تبكي فرحا وقد انفرجت أساريرها): لقد استجاب الله دعاءك أيتها الطاهرة البارة بالضعفاء العطوف على الفقراء.. الحمد لله الذي ضاعف رزق بناتي وأذهب عني الحزن.

السيدة: هذا من فضل الله، يؤتيه لمن يشاء من عباده الصالحين المتقين، وسبحان الله العظيم والحمد لله رب العالمين.

ستـــار

-٩-

# الشاعر والسوق

الشخوص:
١ - الشاعر
٢ - المنظم
٣ - السوقي
٤ - صاحب السوق
٥ - زعيم المثقفين

## المشهد الأول

****

**(بوابة كبيرة تؤدي إلى السوق، يقف أمامها منظم ومعه بعض الفتيان، لحفظ الأمن وتنظيم الدخول والخروج، بينما الناس يدخلون ويخرجون حاملين بضائعهم وسلعهم، يتقدم رجل من الباب يبدو من هيئته الهدوء والبساطة والثقة بالنفس، يهم بالدخول – بعد أن يلقي السلام – فيتصدى له المنظم ويستوقفه ويسأله)..**

**الشاعر : السلام عليكم ورحمة الله.**

**المنظم (بغلظة): وعليكم.. إلى أين يا رجل؟**

**الشاعر : إلى السوق طبعا.**

**المنظم : وماذا تفعل بالسوق؟**

**الشاعر : مثلما يفعل كل من بالسوق؟**

**المنظم : من بالسوق يبيعون ويشترون.**

**الشاعر : وأنا أيضا سأبيع وأشتري.**

**المنظم : ولكني لا أرى معك شيئا.**

**الشاعر : بل معي أشياء كثيرة ولكنك لا تراها.**

**المنظم (ساخرا): أشياء كثيرة ولا ترى! لعلك ألبست بضاعتك طاقية الإخفاء!**

**الشاعر : ربما.**

المنظم : ربما!! قف مكانك يا رجل، لابد أنك ساحر أو مجنون أو لص.

انتظر (ينادي بصوت مرتفع): يا غلام.. يا غلام.

– ١ –

(يتقدم شاب قوي البنية صارم الملامح)

السوقي: أتنادي عليّ؟

المنظم: خذ هذا الرجل إلى صاحب السوق، فإني أرتاب في أمره.

(يقترب السوقي من الشاعر ويمسك بذراعه)

الشاعر: دعني يا هذا، (يلتفت إلى المنظم): لماذا يأخذني ولم أرتكب خطأ ؟ إن من حقي أن أدخل السوق مثل الآخرين.

السوقي (يجذب الشاعر بقوة):امض معي أيها المشاغب إلى صاحب السوق.

المنظم: انتظر.. (ينظر إلى الشاعر في حدة): ماذا كنت تفعل قبل أن تأتي إلى هنا أيها المجنون؟

الشاعر (في أسى):

أشكو الزمانَ وأنسج الأحلاما
أستروحُ الأعطارَ والأنساما
لأزيلَ عن نفسي الكئيبة ما بها
وأبثُ وجدا يشحذ الأقلاما

**كم بتُ أحملُ ذي الهمومِ بكاهلي**
**فعلام أوصمُ بالجنونِ..علامَ !!**

**المنظم: تترك أعمالك وتنشغل بهذا الكلام الفارغ، ثم تأتي إلى السوق لتنشره بين الناس حتى تلهيهم وتصرفهم عن السعي إلى أرزاقهم أيها المجنون؟! (يشير إلى السوقي): اذهب به إلى صاحب السوق.**

**السوقي (يجذب الشاعر من ذراعه): هيا امض معي.**

**المنظم: انتظر، فتش ملابسه أولا.**

**السوقي (يتحسس ملابس الشاعر): ليس معه شيء.. امض معي (ينصرفان).**

## المشهد الثانى

****

**(صالة كبيرة مرتفعة أشبه بالفرندة، تطل على السوق، يجلس في مقدمتها رجل ضخم الجثة وقد اتكأ على أريكة وأمامه نرجيلة وحوله بعض التجار والأعيان، يدخل السوقي ومعه الشاعر ويتجهان إلى صاحب السوق).**

**س: سيّدي هذا الرجل مشاغب طويل اللسان، يزعم أنه جاء يبيع ويشتري وبالتفتيش لم نجد معه شيئا من نقود أو سلع، فارتبنا في أمره، ربما جاء لنشر الفوضى أو تحريض الناس على الحاكم.**

**-٢-**

**(صاحب السوق يشير إلى الشاعر، بعد أن ترك النرجيلة واعتدل في جلسته)**

**صاحب السوق: تقدم – من أنت وما عملك؟**

**الشاعر: أنا ضمير الشعب ولسان المجتمع، المعبّر عن آماله وطموحاته والحافظ لفنه وتراثه والراوي لتاريخه وأمجاده، أفجر نبع الأماني في الوجدان، وأذكي فيه الحما، وأشعل الثورات عند الخطر.**

صاحب السوق: تشعل الثورات؟!! إذن أنت معادٍ للنظام، الويل لك، أنت بهذا تعترف أنك تثير الفتن، وتحرض الناس على قلب نظام الحكم.

الشاعر: إنني أرفض هذا الاتهام، دعوني أذهب إلى السوق كي أبيع وأبتاع.

صاحب السوق: ماذا تبيع وتبتاع وليس معك شيء من نقود أو سلع؟

الشاعر: أبيع الأماني والأحلام والحب والأمل، أي إنني أبيع السعادة.

صاحب السوق (يضحك في سخرية): تبيع السعادة!! ترى بكم كيلو السعادة يا فصيح زمانك؟

الشاعر: السعادة يا هذا لا تقدر بمال، فالمال دونها وإن كثر، والمال وسيلة وهي غاية بل إنها غاية الغايات.

صاحب السوق: دعك من هذا الهراء، أتريد أن تتهرب من التسعيرة حتى تغالي في بضاعتك المزعومة كما تريد؟ ثم إنك لم تخبرنا من تكون وما هويتك.

الشاعر: إنني شاعر فقير وهذه مشكلتي.

صاحب السوق: أيّ مشكلة تقصد.. أفصح؟

الشاعر: مشكلتي أنني مفطور على البراءة، أُبشِّر بالأمل في زمن اليأس، وأبحث عن النور في وسط الظلام، وأقدس الحب في عصر الكراهية، وأعشق الحق والخير والجمال، وأناضل ضد الباطل والشر والقبح، وسيلتي البلاغة في زمن الركاكة، كي أوقظ الوجدان النائم والضمير الغافل والعقل الغائب، لكي يعود إلى منابع الحياة ويرى جمالها.

صاحب السوق: أيّ جمال يا مجنون بعد كل ما قلت؟ أرني أيّ جمال تتحدث عنه.

الشاعر: الجمال – يا هذا – موجود لأنه من صنع الخالق الجميل، ولكن الإنسان – في هذا العصر – لا يراه لأنه مشغول بصناعة الشر وعبادة المال، ألا ترى هذا الجمال في زرقة البحر وتدفق النهر وخضرة الأرض وألوان الزهر وإشراقة الشمس و بديع صنع السماء !!

– ٣ –

صاحب السوق (ينظر حوله ثم ينظر إلى السماء في ذهول – وكأنه يراها لأول مرة ثم يلتفت إلى الشاعر): انتظر لدينا أسئلة أخرى.

الشاعر(في ضيق): هل جئت إلى السوق أم إلى المحكمة؟

السوقي: المحكمة ! آه وجدتها (يهمس في أذن صاحب السوق): سيّدي أرسل به إلى المحكمة فلعل قاضي القضاة يودعه السجن ويريحنا منه.

صاحب السوق: حسنا ولكن.. ما تهمته؟

السوقي: نقول مثلا.. مثلا إنه جاء إلى السوق متنطعا دون أن يبيع أو يشتري.

صاحب السوق: ربما جاء للاتفاق على صفقة مقبلة مع أحد التجار.

السوقي: نقول مثلا.. مثلا إنه كان يريد أن يبيع بضاعته المزعومة – التي لا ترى – بأكثر من التسعيرة.

صاحب السوق: لكننا لم نضع تسعيرة لهذا الصنف من البضائع حتى يلتزم به.

السوقي: نقول مثلا.. مثلا إنه كان غارقا في الأوهام والخيال.

صاحب السوق: لا يوجد نص في القانون يعاقب الناس على أوهامهم وخيالاتهم.

السوقي (يفكر مغتاظا وهو يفرك رأسه بأصابعه): سيّدي من يدرينا أنه شاعر ربما كان مدّعيا، لماذا لا تختبره؟

صاحب السوق: حسنا، سوف أختبره (يخاطب الشاعر) اسمع أيها الرجل ألست تزعم أنك شاعر؟

الشاعر: يا هذا أنا شاعر بالفعل، ولدت شاعرا، وأقول الشعر فطرة واكتسابا وإبداعا وابتداعا، ولقد وهبني الله القدرة على التعبير عن مشاعري ومشاعر غيري.

صاحب السوق: إذن سنرى ماذا تقول في هذه السوق وما بها من ناس؟

الشاعر (يطل على السوق من نوافذ الصالة ثم يتجه لصاحب السوق منشداً):

السوقُ قد ملئت بالناسِ كالحشرِ
والناسُ داخلها من مطلع الفجرِ
أوقاتهم شُغلت بالربحِ والسعرِ
من واقفٍ يقظٍ أو قادمٍ يجرى
يدعو لسلعتهِ في البيعِ أو يشرى
دنيا وساكنها دوما على سفرِ

– ٤ –

صاحب السوق (ينظر للشاعر مستحسنا): رغم أنني لم أفهم شيئا لكنه كلام جميل ذو وقع خاص يؤثر في النفس.

السوقي(يهمس في أذن صاحب السوق): سيّدي اجعله يسطر لك هذا الكلام في لوحة لتزين بها هذا البهو في مدخل السوق،

لكي يراها الزائرون، فقد رأيت بعض الوجهاء ممن عملت بخدمتهم يفعلون ذلك.

صاحب السوق: حسنا معك حق.. معك حق، سأفعل ذلك (يلتفت إلى الشاعر) اسمع أيها الشاعر، يبدو أنك رجل طيب، ولذا سوف أشتري منك بعضا من بضاعتك رفقا بحالك، فبكم تبيع هذا الكلام، أقصد هذا الشعر الذي قلته؟

الشاعر (منفعلا): يا هذا، الشعر لا يباع ولا يشترى، ولكنه يُفهم ويحس ثم يقدر حق قدره.

صاحب السوق: يفهم ويحس.. كيف؟! لا عليك سأقدر شعرك وسأدفع لك جنيهين أو ثلاثة..لا.. لا سأدفع لك خمس جنيهات كاملة.

الشاعر: اصمت يا رجل، مالك أنت والشعر حتى تقدره، إنني أريد مكافأة أعظم.

صاحب السوق (في تهكم): يا لك من طمّاع ! وتدّعي أنك رجل طيب وتصدع رؤوسنا بحديثك عن الحق والخير والجمال والضمير !! إذن اطلب السعر الذي تريده وسأعطيه لك.

الشاعر: لا..لا لن أبيع شعري مطلقا، ولكن سأتنازل لك عنه مقابل خدمة بسيطة.

صاحب السوق: ما هي الخدمة التي تريدها وسوف أؤديها لك فورا؟

الشاعر: أعرف أن لك جاها ودلالا في هذا البلد، فأرسل بي إلى من يهمه أمر الشعر، فقد ضللتُ الطريق إليه، وضاقت بي السبل، وغلّقت دوني الأبواب، وبح صوتي دون أن يصل إليه.

صاحب السوق: سوف أرسلك إلى زعيم المثقفين – إنه صديقي – ويزعم أنه يفهم جيدا كلام الشعراء، ولقد أديت له خدمات كثيرة وأعتقد أنه لن يرفض لي طلبا

(يلتفت إلى السوقي) يا غلام أحضر العربة كي تذهب ومعك الشاعر إلى زعيم المثقفين (يرفع الشاعر يده بالشكر والتحية لصاحب السوق وينصرف برفقة السوقي)

– ٥ –

## المشهد الثالث

****

**(مكتب أنيق فخم، يجلس أمامه حاجب يقوم وينحني للداخل والخارج، وفي صدر المجلس يجلس زعيم المثقفين وعن يمينه ويساره بعض المستشارين، وفوقه لوحة مكتوب عليها – زعيم المثقفين – ينظر إلى الباب ويرى الداخلين وهو ممسك بسماعة التليفون)**

**الزعيم: نعم لقد وصل – إن شاء الله – أي خدمة (يضع السماعة)**
**الشاعر (يدخل): السلام عليكم ورحمة الله.**
**الزعيم: وعليكم السلام، تفضل (يقف مسلما ويشير إلى الشاعر) أأنت الشاعر نفسه الذي أرسله صاحب السوق ؟**
**الشاعر: نعم أنا الشاعر نفسه وعينه وذاته وكله وجميعه.**
**الزعيم (ضاحكا): مهلا يا رجل، أتريد أن تستعرض فصاحتك وتقدم نفسك بكل أساليب التوكيد؟ حسنا لقد أوصاني بك خيرا صديقي صاحب السوق، وها أنذا أمامك فماذا تريد مني؟**
**الشاعر: أريد أن تصل أشعاري إلى من يتولى أمر القريضِ وأهله.**
**الزعيم: عظيم، هيا أسمِعنا أشعارك حتى تصل إلينا.**
**الشاعر: ماذا تحب أن تسمع ؟**

**الزعيم: انظر من هذه النافذة، وسترى حديقة جميلة تحيط بالمكتب، وأرسِل بصرك بين الخمائل، وقل لنا ماذا ترى؟**

**الشاعر (يتقدم إلى النافذة، وينظر بين الخمائل والأشجار، متفحصا كل ما بالبستان من أزهار ورياحين وهو في حالة تأمل حالم)**

**الزعيم: ماذا رأيت بين الخمائل أيها الشاعر؟**

**الشاعر (يتجه نحو الجالسين منشدا):**

**بين الخمائلِ كم أرى**
**زهرا جميلا باسما**
**أو برعما في غفوهِ**
**حاكى وليدا نائما**
**والغصنُ مال مهللا**
**حيّا نسيما قادما**
**أوراقهُ ذات الندى**
**خضراءُ تزهو دائما**

**– ٦ –**

**وحفيفها لمّا علا**
**جاب الربى مترنّما**
**والعشبُ هام مناجيا**
**وردا وديعا حالما**

وبدا الفَراشُ مرقّشا
للنور يهفو هائما
والطيرُ يشدو راقصا
بالحسنِ صبّا مغرما
ذا جدولٌ مترقرقٌ
يسري شفيفا مُلهما
قد شاقهُ همسُ الشذى
في خلسةٍ متكتما
ولقد تناثرَ في المدى
يغزو الفضا والأنجما

الزعيم: الله الله أحسنت أيها الشاعر الرقيق (يلتفت إلى مستشاريه) ما رأيكما؟

الأول: والله ما أحسن ما قال يبدو أنه شاعر مطبوع.

الثاني: لقد أجاد في الوصف وأبدع في الصور والموسيقى.

الزعيم: أيها الشاعر لقد أقرت اللجنة بشاعريتك وجودة إبداعك، فما الجائزة التي تريدها؟ وسوف تحصل عليها فورا.

الشاعر: إنما جائزتي يا سيّدي، يا زعيم المثقفين هي أن تجعل للشعر مكانا في خريطة المجتمع، وأن تعلي منزلة الشعراء

كي تعرف أقدارهم، وتصان حرياتهم، وتحفظ أقلامهم، فلا تغمط حقوقهم، فهم سجل الزمان الخالد.

الزعيم: سنحاول أن نفعل ذلك إن شاء الله حينما تتوافر الإمكانيات وتتاح الفرص.

(ينظر في ساعته – ثم يقف فيقف الجميع) عفوا لدينا موعد هام، فما المكافأة التي تريدها؟

الشاعر: أريد أوراقا.

الزعيم: ثم ماذا؟

الشاعر: ثم أقلاما، كي أكتب شعرا.

– ٧ –

الزعيم: حسنا سوف أصدر أمرا بصرف الأوراق والأقلام لك، فقط عليك أن تكتب الطلب باسمك، وتوجهه إلى زعيم المثقفين، وتتقدم به إلى الجهة المختصة، ولا تنسى أن تضع عليه طوابع الدمغة، وعليك الانتظار حتى تتم الإجراءات المعتادة (ينصرف الزعيم وخلفه مستشاروه)

الشاعر (يقف أمام مكتب الزعيم ويردد في صوت خافت، مغلف بالأسى والإحباط): من أين لي بثمن الدمغة وأنا الشاعر الفقير! كي أحصل على الأوراق والأقلام كي أكتب شعرا.

(ستـــار)

(جميع الأشعار الموجودة بالمسرحية من تأليف الشاعرة / نوال مهني صاحبة المسرحية).

-٨ -

## مسابقة في الكذب

الشخوص:
١- السلطان
٢- الوزير
٣- المنادي
٤- الكذابون الثلاثة وهم:
- الراعي
- الحائك : صاحب البرميل
- النكرات: عدد من عامة الناس

## المنظر الأول

**(السلطان يجلس متصدرا قاعة العرش، يدخل الوزير، يلقي السلام وينحني بالتحية)**

**الوزير: السلام على مولاي السلطان.**

**السلطان: وعليك السلام يا وزيرنا الهمام، أجلس فأنا أريد الحديث معك في أمر هام.**

**الوزير: (يجلس عن يمين السلطان) لعل الأمر خير يا مولاي.**

**السلطان: لقد خطرت لي فكرة غريبة، ولكني شغوف بتنفيذها.**

**الوزير: وما هذه الفكرة يا مولاي ؟**

**السلطان: أريد أن أعلن عن تنازلي عن نصف مملكتي لمن يأتي بكذبة لا أستطيع الرد عليه بكذبة تفوقها غرابة، وأقول له أنت كاذب.**

**الوزير: (مذهولا) أيعقل يا مولاي أن تكافئ الناس على إتقانهم الكذب ! ربما يستمرؤن ذلك ويصبحون كذابين بالفعل.**

**السلطان: أنا لا أرى داعي للقلق، فالمتقدمون سيؤلفون كذبة من أجل المكافأة وحسب، فنحن نمتحن قدرتهم على التأليف.**

**الوزير: ولكن الأمر جد خطير يا مولاي، كيف تتنازل عن نصف مملكتك لشخص كاذب وتصنع لك خصما ومنافسا؟ وربما أتى أحدهم بكذبة لا نستطيع ردها عليه.**

**السلطان (يضحك ساخرا بصوت عالٍ): هل تتصور يا وزيرنا أن هناك كذبة لا أستطيع الرد عليها بأكذب منها، الأمر مجرد دعابة، اطمئن لن ينجح أحد في الاختبار.**

**الوزير: وما المطلوب مني القيام به؟**

**السلطان :عليك أن ترسل مناديا يجوب المدينة، ويعلن عن المسابقة، وموعد اللقاء في قصري بعد ثلاثة أيام.**

**الوزير: أمرك يا مولاي، سمعا وطاعة.**

**– ١ –**

## المنظر الثانى

****

**(في سوق المدينة، زحام من الباعة والمشترين ورواد السوق، يمر المنادي وسط السوق، يمتطي حمارا ضخما، ويرتدي عباءة وعمامة وبيده عصا يسوق بها الحمار ويشير بها للناس وهو يتلو الإعلان عن المسابقة)**

**المنادي : يا أهل المدينة الكرام، إليكم البيان التالي: أصدر سلطان البلاد – حفظه الله – أمرا مفاده أنه سوف يتنازل عن نصف مملكته لمن يأتي بكذبة لا يستطيع مولاي الرد عليه بكذبة تفوقها غرابة ويقول له: أنت كاذب، وسيكون اللقاء في القصر السلطاني بعد ثلاثة أيام، والحاضر يعلم الغائب.**

**(يمضي المنادي وهو يكرر النداء والناس ينظرون في تعجب غير مصدقين ويعلقون على البيان)**

**الأول: لقد جن السلطان، هل يعقل أن يعطي نصف المملكة لشخص من أجل كذبة؟**

**الثاني: هذه هي الكذبة الحقيقية، ويحق لنا أن نقول للسلطان: أنت كاذب.**

**الثالث : قلها أنت إن استطعت، حتى يقطع لسانك ثم تقطع رأسك.**

**الرابع: ربما زهد السلطان في السلطة بعد أربعين عاما قضاها في الحكم.**

**الخامس: الحكام يا أخي لا يزهدون في السلطة، وكلما طال بقاؤهم في الحكم ازدادوا تشبثا بها.**

**السادس: لا أدري ما فائدة هذا العبث ! أليس من الأجدى أن يفكر في أحوال الرعية والنهوض بالبلاد؟!**

**السابع: يبدو أن السلطان لا يدري بما يعانيه الشعب المقهور من الفقر والمرض والغلاء والقوانين الجائرة وتسلط معاونيه على الرعية، مما أرهق الناس وزادهم قهرا.**

**الثامن: يا لها من مهزلة ! ما سمعنا من قبل عن مسابقة في الكذب، لننتظر لنرى ما سيسفر عنه هذا العبث السلطاني.**

**التاسع: المشكلة ليست في السلطان، ولكنها في الشعب الخاضع الذي يرضى بالذل والهوان، ويستنكر في صمت، ثم يتنازل عن حقوقه المشروعة في مواجهة حاكم يتلاعب بمصيره، ويتصرف بهذا السفه.**

**العاشر (مستنكرا): ألا تعرف ما يحل بالمصلحين والمعارضين المطالبين بالحرية والعدالة من تنكيل وإهدار لكرامتهم ! الناس يلجئون للصمت خوفا من عقاب وبطش لا قبل لهم به، من رجال الحاكم.**

(يستمر المنادي في تكرار الإعلان، بينما الناس يتهامسون ويتعجبون)

- ٢ -

## المنظر الثالث

****

**(يظهر السلطان في صدر المجلس، بينما يقف الوزير ويقدم المتسابقين)**

**الوزير: مولاي السلطان، لقد حضر ثلاثة من أفراد الشعب يزعم كل منهم أنه أتى بكذبة لا يمكن ردها، ويطمع في الحصول على المكافأة، طبقا لوعد جلالتكم.**

**السلطان: أدخل أولهم، لنرى ما عنده.**

**الوزير: أدخل أنت (يشير لأحدهم فيتقدم ويقف أمام السلطان)**

**الراعي (وهو ينحني بالتحية): السلام على مولاي السلطان.**

**السلطان: وعليكم السلام، ما مهنتك أيها الرجل؟**

**الراعي: أنا أعمل راعيا، وقد ورثت مهنة الرعي عن أبي الذي ورثها عن جدي.**

**السلطان: ما كذبتك التي تقدمها لنا؟**

**الراعي: كان لأبي – رحمه الله – عصا طويلة جدا يرعى بها نجوم السماء.**

**السلطان: الأمر ليس عجيبا، فقد كان لأبي – رحمه الله – غليونا طويلا يشعله من عين الشمس مباشرة.**

**الوزير (يشير للراعي بالانصراف، ويشير للثاني بالتقدم فيقف أمام السلطان)**

**الحائك (ينحني): السلام على مولاي السلطان.**

**السلطان: وعليك السلام، ما مهنتك التي تكتسب منها؟**

**الحائك: أنا أعمل بالحياكة، وأقوم بخياطة الملابس والأغطية.**

**السلطان: وما كذبتك التي جئت لتقديمها؟**

**الحائك: بالأمس هبت عاصفة شديدة تبعها برق ورعد، فتشققت السماء على أثرهما، فصعدت إليها وقمت بخياطتها وإصلاحها.**

**السلطان: ولكنك لم تحسن عملك. ولم تقم برتق الشقوق جيدا، فاليوم سقطت الأمطار من ثقوب السماء.**

**الوزير (يشير للحائك بالانصراف): مولاي، لم يبق سوى رجل غريب جاء يحمل برميلا فارغا فوق ظهره.**

**السلطان: ادخله لنعرف ما حكاية هذا البرميل!**

**الوزير: ادخل يا حامل البرميل (يدخل الرجل وينزل البرميل ويضعه بجانبه ثم ينحني بالتحية).**

**- ٣ -**

**صاحب البرميل: السلام على سلطان البلاد المعظم.**

السلطان: وعليك السلام يا رجل، ما حكاية هذا البرميل؟ ولماذا جئت به إلى هنا؟

صاحب البرميل: أحضرت معي هذا البرميل لأضع به الذهب الذي استلفته جلالتكم مني وحان موعد سداده.

السلطان (مندهشا): أأنا مدين لك ببرميل من الذهب ؟!!

صاحب البرميل: نعم يا مولاي، لقد أخذت مني برميلا من الذهب، وأريد أن ترده لي.

السلطان (ثائرا): هذا غير صحيح، أنت كاذب.

صاحب البرميل: إذا كنتُ كاذبا فأعطني نصف مملكتك.

السلطان (مستدركا): لا لا هذا صحيح.. هذا صحيح.

صاحب البرميل: إذا كان هذا صحيحا، أعطني برميل الذهب.

السلطان (يصمت قليلا وهو في حالة من الدهشة والذهول ثم يشير للرجل): انتظر بالخارج حتى ندبر الأمر.

(يخرج الرجل ويجلس بالخارج منتظرا قرار السلطان)

السلطان (يقف حائرا متوترا، من الغيظ والغضب): يا لها من ورطة لم تكن متوقعة، ولم تخطر ببالي، كيف أتنازل عن نصف مملكتي لهذا الكاذب ! أو أعطيه برميلا من الذهب يزعم أنني مدين له به! آه لقد كانت فكرة عبثية، ليتني استمعت إلى نصيحتك أيها الوزير، الكذب سيء وعواقبه وخيمة، ماذا

أفعل الآن؟ ماذا أفعل الآن؟ دبرني أيها الوزير، كيف نخرج من هذا الموقف المشئوم ؟

الوزير: التدابير لله يا مولاي، أنا أرى أن لا يجب أن تتنازل عن نصف مملكتك أبدا.

السلطان: (منفعلا) إذن البديل أن أفرغ خزينة الدولة من الذهب في هذا البرميل وأعطيه لهذا المدعي، ردا لدَينه المزعوم، أنا الآن أمام خيارين أحلاهما مر.

الوزير (يقترب من السلطان): لا تغضب يا مولاي، الحل موجود وفي غاية البساطة، صحيح أن هذا الرجل داهية و شديد الذكاء، ولكن لن ندعه

ينتصر علينا، وسنخرج من الموقف بأقل خسائر.

السلطان (ينظر للوزير متلهفا): ما هو الحل إذن؟ أخبرني به حالا.

الوزير: الحل يا مولاي أن تصدر قرارا بزيادة الضرائب على الشعب وبذلك نعوض المال الذي سنعطيه لهذا الكاذب، وتكون قد وفيت بوعدك.

– ٤ –

السلطان (مبتهجا): حل جيد، أحسنت أيها الوزير، أنت نعم المستشار.

(يحدث نفسه): "يا له من حل سحري" (يلتفت إلى الوزير) أعط الرجل الكاذب برميلا من الذهب وسوف أصدر قرارا بزيادة الضرائب على الشعب؛ حتى نجمع المال الذي نملأ به خزينة الدولة من جديد (يصمت قليلا) ولكن..

الوزير: ولكن ماذا يا مولاي؟

السلطان: أخشى أن يتذمر الناس وهم فقراء ومثقلون بالضرائب، وربما يدفعهم ذلك للثورة علينا.

الوزير: لا عليك يا مولاي، هذا أمر هين، المطلوب منك فقط أن تخطب فيهم خطبة مليئة بالحماس والوطنية تلهب مشاعرهم وتؤكد لهم أن الزيادة الجديدة في الضرائب من أجل صالح الوطن وأن المصلحة العليا للبلاد تقتضي ذلك، وهم أناس طيبون وسوف يصدقونك، ولن تعدم الوسيلة في استمالة قلوبهم وإقناعهم بما تريد.

السلطان: صدقت يا وزيرنا الأمين، سوف أكافئك على فطنتك وحسن تصرفك، أرسل الآن في طلب كاتبنا الخاص كي يدبج لي الخطبة المناسبة التي سألقيها على الشعب مبررا الهدف من زيادة الضرائب التي اضطررنا إليها اضطرارا، من أجل مصلحة وطننا العزيز الغالي، وما سيترتب على هذه

الزيادة من تحسن مستوى معيشة الناس مستقبلا، واعداً إياهم بمستقبل زاهر وخير وافر في القريب العاجل.

الوزير: أمرك سيدي ومولاي، سأحضر الكاتب الخاص حالا، ولتستعد جلالتكم لإلقاء الخطبة العصماء.

(تمـت)

– ٥ –

# صاحب الجنتين

الشخوص:
١ - صاحب الجنتين.
٢ - الصاحب.
٣ - رئيس العمال.
٤ - مجموعة من العمال والخدم.

## المنظر الأول

****

**(بستانان كبيران متجاوران، يحفهما سور من النخيل وبالداخل أشجار العنب المثمرة، وتنمو الزروع بين الأشجار ويجري بينهما نهر يتدفق ماؤه بسخاء، بينما العمال والخدم يروحون ويجيئون ويجتهدون في عملهم بنشاط وجد، يقف صاحب الجنتين ينظر سعيدا معجبا بجنتيه وأعوانه)**

**صاحب الجنتين: أيها العمال، اجتهدوا في رعاية الزروع والأشجار فقد اقترب وقت جني الثمار.**

**رئيس العمال: سيّدي سوف تنعم هذا العام بالرزق الوفير والخير العميم إن محصول هذا العام وافر، والثمار ناضجة، ومذاقها يفوق العسل المصفى.**

**صاحب الجنتين (في إعجاب): كم أنا سعيد ببساتيني هذه، إن محصول هذا العام ثروة عظيمة، لقد تحقق حلمي الآن وأصبحت أملك المال والجاه والأتباع وكل شيء، أوه.. كم أنا محظوظ حقا! (يقبل صاحبه ويلقي عليه السلام)**

**الصاحب: السلام عليك يا صديقي.**

**صاحب الجنتين (في استعلاء): وعليك السلام، انظر إلى هاتين الجنتين هل رأيت مثل هذه الحدائق الغناء، ألا ترى هذي العناقيد وهي تتدلى من أغصانها، كأنها ثريات من الذهب واليواقيت، أرأيت ما**

بينهما من زروع وما تحمله من غلال! وهذا النخل الذي يكاد يطاول عنان السماء، ويزهو بتمره النادر العجيب.

الصاحب: هذا من فضل الله عليك يا صاحبي.

- ١ -

صاحب الجنتين: انظر أيضا لهذا النهر الذي تفجر وانسال خلال الجنتين عذبا رقراقا.

الصاحب: وهذا أيضا من فضل الله عليك، فاشكر ربك.

صاحب الجنتين (يواصل حديثه وكأنه لم يسمع شيئا): أرأيت أتباعي وخدمي! هؤلاء أعواني وعزوتي، أوه.. ما أجمل هذه الأشجار المثمرة، وما أبهى هذه النخيل الباسقة، والزروع النامية كأنها بساط من القطيفة الخضراء المزركشة بالأزهار البديعة، هذي الثمار قد أينعت وحان قطافها وجني خيراتها.

الصاحب: أراك معجبا بجنتيك وأتباعك، دون أن تشكر الله الذي وهبك كل هذه النعم!

صاحب الجنتين (يلتفت إلى صاحبه ويستمر في استعلائه واستكباره):

ألا ترى أنني أفوقك مالا وجاها وأنصارا! انظر إلى جنتّي وأتباعي لتعرف أنّ ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾[1].

---

(١) سورة الكهف، الآية (٢٤).

الصاحب: لا تغتر بما أنعم الله عليك ﴿فعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾[1]، ﴿أو يُصبِحَ مَاؤُها غورا فلَن تَستَطيعَ لهُ طَلَبَا﴾[2]، أو تصبح هشيما تزروه الرياح وتهلك زروعك وثمارك ولا تجد من ينصرك.

صاحب الجنتين (يقهقه في سخرية): ما أظن أن هذه الجنان الزاهرة، ذات الزروع الناضرة سوف تباد وتهلك.

الصاحب: ماذا تقول يا هذا! ألا تخاف يوم تقوم الساعة، حين ترد إلى خالقك وترى الحساب العادل إمّا جنة أو نار.

صاحب الجنتين: ﴿مَاَ أظُنُّ أن تَبِيدَ هَذِهِ أبَداً وَمَا أظُنُّ السّاعَة قَائِمةّ ولَئِن رُدِدتّ إِلىَ رَبِيّ لأَجِدَّن خَيراّ مِنهَا مُنقَلبَا﴾[3].

الصاحب: ويحك يا رجل ﴿أَكَفَرْتَ بِالّذي خَلقَكَ مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾[4].

---

(١) سورة الكهف، الآية (٤٠).

(٢) سورة الكهف، الآية (٤١).

(٣) سورة الكهف، الآية (٣٦).

(٤) سورة الكهف، الآية (٣٧).

## المنظر الثانى

****

**(صاحب الجنتين، يهم بالتجوال بين الأشجار، فجأة.. تهب عاصفة شديدة ويتصاعد الغبار، ويسمع صوت برق ورعد، وتسود حالة من الذعر بين العمال، وهم يجرون مندفعين نحوه، بينما هو يقف مذهولا يرتجف).**

**- ٢ -**

**رئيس العمال: سيّدي أدرِكنا يا سيّدي، الثمار تتساقط والأوراق تجف والزروع تذوي وتموت، والأشجار تنحني وتسقط.**

**العمال (في صوت واحد): ماذا نفعل.. ماذا نفعل؟ كاد البستان أن يهلك لقد ضاع المحصول، ما هذا الذي يحدث؟!**

**صاحب الجنتين: أسرعوا بري الأشجار والزروع قبل أن تجف و تموت، هيّا أنقذوا البساتين قبل أن تهلك، هيّا أسرعوا، افعلوا شيئا.**

**(يجري العمال في كل اتجاه مع استمرار قصف الرياح)**

**رئيس العمال: سيّدي ماء النهر غاض، وغار في باطن الأرض ولا نستطيع الوصول إليه، يا للطامة الكبرى يا لهول ما أرى!**

**العمال (في صوت واحد وهم ينظرون لمجرى النهر): أين ذهب ماء النهر؟!! أين ذهب الماء..أين ذهب الماء؟ يا له من أمر عجيب!!**

صاحب الجنتين (يجري يمينا ويسارا يتفقد جنتيه وهو يقلب كفيه): واحسرتاه، لقد هلكت الجنتان، وأصبحت خاوية على عروشها، وا أسفي على ما أنفقته فيها، وا حسرتاه.

الصاحب: هذا جزاء من يكفر بنعمة ربه ﴿لكِنَّاْ هُوَ اللهُ رَبِيّ وَلَاَ أُشْرِكُ بِرَبيِّ أحَدَاً﴾[1]، ﴿وَلولاَ إِذْ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلاّ باللهِ إن تَرَنِ أَنَا أقَلَ مِنكَ مَالاً وَوَلدا﴾[2]، لقد ظلمت نفسك يا صاحبي.

صاحب الجنتين: معك حق هذا جزاء من يكفر بنعمة ربه، ويشرك به (يقلب كفيه في أسى)

رئيس العمال: لقد حاولنا إنقاذ الجنتين وذهبت جهودنا سدى، لقد ضاع كل شيء هيّا بنا (يجمع العمال ويمضي)

صاحب الجنتين (يلتفت حوله فلا يرى غير صاحبه وآثار الجنان الهالكة فيتساءل بصوت يملؤه الشجن): أين ذهب أتباعي وأنصاري؟! من ينصرني اليوم ؟! من ينصرني الآن؟!

الصاحب: لقد أفاء الله عليك بالنعم الكثيرة والخيرات الوفيرة، فلم تشكر ربك بل أشركت به، ونسبت الفضل كله لنفسك، فكان هذا الجزاء.

---

(١) سورة الكهف، الآية (٣٨).

(٢) سورة الكهف، الآية (٣٩).

صاحب الجنتين (يعض أصابعه من الندم، ويردد أسفا): ﴿يَا لَيتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبيّ أحَدَاً، يَالَيتَني لَمْ أُشْرِكْ بِرَبّي أحَدَاً﴾[1] .

(١) سورة الكهف، الآية (٤٢).

سيْدي حُمَيّرْ

****

المكان:
قرية نائية على حافة الصحراء.
الشخوص:
١-اثنان من اللصوص.
٢-عدد من سكان القرية .

## المنظر الأول

****

**(وقت الغروب، اللصان جالسان يتحدثان وبالقرب منهما حمار هزيل مربوط إلى جذع شجرة، ويبدو المكان قفرا سوى من بعض الأشجار التي ذبلت أوراقها وسقط أغلبها)**

**اللص الأول: ماذا سنفعل في هذا المكان الذي لا نجد فيه شيئا يسرق؟**

**اللص الثاني: سوف نغير على بعض القرى القريبة ونسلب ما نجده.**

**الأول: لن نجد شيئا نسلبه، فسكان هذه القرى فقراء، وليس لديهم ما يدخرونه إنهم بالكاد يملكون قوت يومهم.**

**الثاني: آآه.. كانت سرقاتنا في المدينة أشياء ثمينة تباع بأموال كثيرة.**

**الأول: لقد اضطررنا للمجيء إلى هنا هربا من ملاحقة العسكر، بعد أن أفلتنا منهم بأعجوبة. (يُسمع نهيق الحمار)**

**الثاني: هذا الحمار لا يكف عن النهيق، أخشى أن يفضحنا ويكشف مكاننا**

**الأول: يبدو أنه جائع.**

**الثاني: ليس لدينا ما نقدمه له ، إننا جائعان مثله، دعه ينهق.**

**الأول: كان خطأ أن نسرق حمارا، ماذا سنفعل به ؟ كما أن نهيقه سيدل علينا لا محالة.**

**الثاني: وهل وجدنا شيئا آخر نسرقه ؟ يكفي أنه حملنا على ظهره، إلى هذا المكان الآمن، وكفانا مشقة السير في الطريق الرملي المتعب.**

**الأول: لديّ فكرة رائعة، في الصباح نبيعه في سوق القرية ونقتسم ثمنه.**

**الثاني: لكنه حمار هزيل، لا أعتقد أن أحدا يرغب في شرائه وسوف يباع بثمن بخس.**

**الأول: لو ترك معنا سوف يبحث عنه أصحابه وربما يبلغون الشرطة فتأتي للقبض علينا. (يسمع نهيق الحمار مرة أخرى و بشكل متواصل)**

**الثاني: يبدو أنه جائع ومريض أيضا، هيا بنا لننام، فقد عم الظلام وفي الصباح نذهب به إلى السوق لنبيعه.**

**الأول: هيا بنا وهل لدينا ما نفعله سوى النوم !**

**-١-**

## المنظر الثانى

****

**(في الصباح الباكر. الحمار ملقى على الأرض، اللصان استيقظا لتوهما من النوم ينظران حولهما ثم إلى الحمار)**

**اللص الأول: (لصاحبه) انظر الحمار ملقى على الأرض ولا يسمع له صوت أخشى أن يكون قد نفق.**

**اللص الثاني: (يقترب من الحمار ويتفحصه) لقد نفق بالفعل، ألم أقل لك أنه جائع ومريض.**

**الأول: يجب أن نترك هذا المكان قبل أن يكتشف أحد موت الحمار ويتهموننا بسرقته.**

**الثاني: وإلى أين نذهب ؟ لقد ضاقت الأرض علينا، والشرطة تتعقبنا في كل مكان، بل أعلنوا عن أوصافنا ورصدوا مكافأة لمن يدل علينا.**

**الأول: إذن يجب التصرف في إخفاء جثة الحمار، قبل أن ينتشر القرويون ويشاهدونها ويرتابون فينا.**

**الثاني: لديّ فكرة جيدة، تجنبنا ملاحقة الشرطة ونفور الناس منا.**

**الأول: (متلهفا) فكرة جيدة !! ما هي ؟ أخبرني بها.**

**الثاني: نتوقف عن السرقة ونبحث عن مصدر رزق آخر.**

**الأول: لعلك تمزح. وهل نجيد عملا آخر غير السطو والسرقة.**

الثاني: تعالَ معي ندفن الحمار أولا قبل أن ترتفع الشمس وينتشر الناس ثم أخبرك بعملنا الجديد. (يجتهدان في حفر حفرة كبيرة ويوضع بها الحمار ويغطي بالرمال ثم يجلسان ليستريحا)

الأول: لم تخبرني ما هو عملنا الجديد الذي تفكر فيه.

الثاني: نجمع بعض الأحجار ونبني قبرا للحمار ونزعم أنه مقام لرجل صالح توفي في الطريق، ونذيع بين الناس قصصا عن كراماته.

الأول: وما الفائدة التي ستعود علينا ؟

الثاني: سوف نعمل أنا وأنت خدما للضريح، وسوف يتعاطف معنا البسطاء من أهل القرى المجاورة ويقدمون لنا الطعام والشراب.

الأول: وإذا سئلنا عن أسم صاحب المقام، ماذا نقول: ؟

الثاني: نقول: مثلا: أن اسمه: سيْدي حُمَيّرْ.

الأول: (يردد الاسم بصوت خافض) سيْدي حُمَيّرْ: سيْدي حُمَيّرْ، لا بأس، فكرة جيدة، هيا نجمع الأحجار.

الثاني: ولكن يجب أن نكون حذرين، وأن نتقن الدور جيدا حتى لا ينكشف أمرنا وتفشل الخطة.

-٢-

## المنظر الثالث

****

**(اللصان مشغولان بجمع الأحجار ورصها وحولهما عدد من القرويين يتبادلون معهم الحديث)**

**الأول: (يبكي وينتحب) رحم الله سيدي حُمَيّرْ، كان رجلا صالحا.**

**الثاني (يبكي في تأثر بالغ) كان من أصحاب الكرامات، وكم معجزات تمت على يديه.**

**أحد القرويين: هل كان من الأولياء أصحاب الكرامات ؟!**

**الأول: نعم كان من الأولياء الصالحين ، وقد اهتدى على يديه العصاة وتاب بين يديه المذنبون.**

**الثاني: وكان يقصده ذوو الحاجات فتقضى حاجاتهم بفضل دعائه وبركاته،**

**الأول: ولقد سمعته يؤكد أن كراماته ستظل مستمرة بعد وفاته.**

**قروي ثاني: هذه بركة ساقها الله لقريتنا، كي ننتفع ببركات هذا الولي الصالح.**

**قروي ثالث: أذن لابد أن تتعاون القرية كلها في بناء المقام الذي يليق بالشيخ حتى نفوز ببركاته وكراماته.**

**قروي آخر: هذا رأي صائب، هيا نحضر الأحجار ولوازم البناء لبناء مقام سيدي حُمَيّرْ .**

## المنظر الرابع

****

**(حجرة تعلوها قبة، يتوسطها قبر ارتفاعه متر تقريبا: يبدو كمسطبة مستطيلة: كتب على أحد جوانبه: هذا مقام سيدي حُمَيَّرْ: وفي أحد الأركان صندوق لجمع النذور، يجلس اللصان يرتديان الملابس البيضاء ويمسكان بالسبح الطويلة، وقد طالت لحاهما،**

**ويتظاهران بالتسبيح والدعاء، بينما الفلاحون يدخلون حاملين الغذاء للعمال خدّام المقام وهم يلهجون بالدعاء طلبا لقضاء حاجاتهم ثم يضعون النقود في صندوق النذور وينصرفون)**

**اللص الأول :أعتقد أن الصندوق امتلأ بالنقود، يجب أن نفتحه ونقتسم ما به قبل أن يعود الزوار مرة أخرى.**

**اللص الثاني: لا داعي للعجلة، فلنتركه حتى يمتلئ أكثر.**

**-٣-**

**الأول: (يلتهم الطعام بشراهة) كانت فكرة رائعة ،ها نحن نضمن مجيء الطعام والنقود إلينا دون جهد أو مشقة من هؤلاء البسطاء الجهلاء الذين يعتقدون في كرامات سيدي حُمَيّرْ.**

**الثاني: ولا تنسى أننا أصبحنا في أمان، ولنا موضع ننام ونصحو به دون أن يطاردنا أحد.**

**الأول: لقد تغيرت هيئتنا ولن يتعرف علينا العسكر أو غيرهم.**

**الثاني: أذهب واجمع بعض الحطب كي نستدفئ ونشعل البخور والشموع قبل أن يأتي الزوار الجهلاء: أكثر الله منهم :**

**الأول: سأفعل. وقم أنت بتنظيف المكان حتى أعود.**

**(يخرج اللص الأول لجمع الحطب، فيقوم الثاني بفتح الصندوق وأخذ النقود وإخفائها، ثم يغلقه ويعيده إلى مكانه، يدخل اللص الثاني وبيده إناء به جمر مشتعل تتصاعد منه رائحة البخور فيضعه في مدخل الحجرة ويقوم بإشعال الشموع ثم يجذب الصندوق ويفتحه، فيجده فارغا، فيثور في وجه صاحبه)**

**الأول: أين النقود ؟ أنت الذي سرقت المال من الصندوق.**

**الثاني: لم أسرق شيئا، الصندوق فارغ.**

**الأول: كيف يكون فارغا ؟ لقد رأيت بعيني الناس وهم يضعون النقود في الصندوق، أنت السارق إذن.**

**الثاني: لم أسرق شيئا، صدقني، أحلف لك بسيدي حُمَيّرْ أنني لم أسرق وحياة سيدي حُمَيّرْ لم أسرق.**

**الأول: (يمسك برقبته ويصيح فيه بحدة وسخرية) ماذا تقول:!! سيدكَ حُمَيّرْ !! هل صدقت الأكذوبة !! أنسيت أننا أختلقناها معا !!**

**أنسيت أننا دفناه سويا !!**

**(يقتتلان ويتبادلان الاتهامات، بينما يصل جمع من القرويين، ويسمعون حديثهما فيمسكون بهما ويوسعونهما ضربا ثم يسلمونهما للشرطة).**

**تمـــت**

## سلطان العلماء والسلطان نجم الدين

****

الشخوص:
١- الملك الصالح / نجم الدين أيوب.
٢- شيخ الإسلام / العز بن عبد السلام.
٣- نائب السلطنة.
٤- عدد من عامة الناس.
٥- عدد من المماليك.
٦- مساعد القاضي.

المكان:
مصر المحروسة.

## المشهد الأول

****

**(في مقر الملك الصالح نجم الدين أيوب – بقلعة صلاح الدين بالقاهرة – يجلس السلطان نجم الدين والشيخ العز بن عبد السلام يتحادثان).**

**السلطان: مرحبا بك يا شيخ الإسلام في بر مصر، مصر كلها ترحب بكم أهلها ومليكها، وترجو لكم إقامة طيبة ،**

**الشيخ: أصلحك الله أيها الملك ونصرك على أعدائك، وإنيّ لأشكر لك صنيعك في حمايتي وكرم ضيافتي.**

**السلطان: عالم مثلك جدير بالإجلال والتكريم جزاء علمه وشجاعته ودفاعه عن الحق.**

**الشيخ: الحق !!.. آه.. سامح اللهُ الحق لم يترك لنا صاحبا.**

**السلطان: نعم لقد بلغنا ما أصابك على يد عمي، عماد الدين إسماعيل حاكم دمشق الذي يعادينا ويستقوي بالأعداء علينا – تبا له من خائن ،**

**الشيخ: لقد بلغت به الخيانة أن يستعين بالفرنجة على قتل المسلمين وسلب ديارهم. من أجل مناصرته للبقاء في الحكم. حتى أنه أقطعهم الكثير من القلاع والحصون التي فتحها جدك صلاح الدين – طيب الله ثراه.**

السلطان: هذه والله كبيرة من الكبائر.

الشيخ: والأدهى من ذلك أنه سمح للفرنجة بدخول دمشق وشراء السلاح الذي يقتلون به المسلمين وقد عارضته وجهرت بذلك على المنبر، وأفتيت بحرمة بيع السلاح للفرنجة ما دمنا متأكدين أنهم سيقتلون به المسلمين.

-١-

السلطان: جزاك الله خيرا عن الإسلام والمسلمين، وللأسف غضب عليك هذا الخائن وعاقبك على شجاعتك.

الشيخ: نعم لقد اتهمني بشق عصا الطاعة، فجردني من منصبي وألقى بي في السجن، وتحت ضغط الغضب الشعبي أفرج عني على شرط أن ألزم داري – لا أزور ولا أزار. ولذا عزمت أمري واتجهت إلى القدس.

السلطان: لكنه بعد ذلك تحرك بعساكره ومعه حاكم حمص وملوك الفرنجة يريدون غزو مصر.

الشيخ: في ذلك الحين أرسل لي عماد الدين إسماعيل من يخبرني أن السلطان سيعفو عني ويعيدني إلي منصبي، ويعيد لي أموالي. مقابل أن أكف عن انتقاده وأن أقبل يده علامة الموافقة.

السلطان: وماذا كان ردك يا شيخنا ؟

**الشيخ: قلت للرسول أنا لا أقبل أن يقبل هو يدي. فكيف أقبل أن أقبل أنا يده ؟ ليفعل ما بدا له، أنا لا أخاف سوى الله، والحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به.**

**السلطان: و تمت المعجزة التي لم يعمل حسابها ولم يتصور حدوثها، حينما وصلت جيوش مصر انضم إليها جيش الشام وحاربوا معا الفرنجة، وكان النصر لهم بفضل الله.**

**الشيخ: الحمد لله الذي صدق وعده، وأعز عبده، ونصر جنده، وهزم الأحزاب وحده.**

**السلطان: من الآن يا شيخ الإسلام، أنت خطيب مسجد عمرو بن العاص، إلى جانب ولاية القضاء، فنحن نعرف قدرك ومنزلتك.**

**الشيخ: أعاننا الله على هذه الأعباء، ووفقنا لما يرضاه.**

## المشهد الثاني

****

**(في مسجد عمرو بن العاص، يجلس الشيخ – بعد انقضاء الصلاة – وحوله لفيف من المصلين يتحدثون إليه وهو يصغي إليهم باهتمام بالغ)**

**أحد المصلين: سيدي الشيخ. إن المماليك يسلبوننا حقوقنا و أموالنا ويتعاملون معنا باستعلاء.**

**الثاني: أنهم يدخلون بيوتنا وقتما شاءوا وينهبون ما يروق لهم. ويسيئون الأدب معنا.**

**. –٢–**

**الثالث: لقد ملكوا الأرض والضياع وكأنهم أصحاب البلد ونحن الغرباء !!**

**الرابع: الأدهى من ذلك ، أنهم يتزوجون بناتنا رغما عنّا مدفوعين بقوتهم، ونحن لا نملك ردهم خوفا من أذاهم.**

**الخامس: والله لقد فاض الكيل ونفد صبرنا، ولم نعد نطيق تحمل هذا البلاء ما الحل يا شيخنا ؟**

**الشيخ: سأنظر في الأمر مليا، لا بد من وضع حد لهؤلاء المماليك وردعهم، الأمر جد خطير ولا يحتمل السكوت.**

## المشهد الثالث

****

**(في دار القضاء – الشيخ العز بن عند السلام يعتلي المنصة، وبجانبه مساعده. وفي القاعة عدد كبير من الأهالي، أصحاب الشكاوى ضد المماليك، بينما يقف الحاجب بالباب)**

**الشيخ: سامح الله السلطان نجم الدين أيوب بقدر ما عمّر البلاد وحارب أعداء الإسلام وثبت ولاؤه وإخلاصه للأمة، بقدر ما أخطأ في الإكثار من هؤلاء المماليك وخصهم بأرفع المناصب، وترك لهم الحبل على الغارب فطغوا في البلاد وزاد فسادهم واستفحل خطرهم (يطرق بيده على المنصة بانفعال) لا بد من كبح جماحهم.**

**المساعد: رأي شيخ الإسلام. إن وضع المماليك الحالي يتعارض مع تعاليم الإسلام ولذا بوصفه قاضي القضاة وبحكم مكانته الدينية، أصدر فتوى بهذا الخصوص، سوف يتلوها عليكم الآن.. تفضل يا شيخنا.**

**الشيخ: لقد ثبت لدينا باليقين أن هؤلاء المماليك حكمهم هو حكم الرق، فلا يصح لهم بيع ولا شراء ولا قبض الأثمان ما داموا مملوكين لغيرهم ولا يحق لهم التزوج بالحرائر. فهذا غير جائز شرعا. والحل هو بيعهم ووضع أثمانهم في بيت مال**

المسلمين، كما تم شراؤهم من أموال المسلمين ثم يقوم من يشتريهم بعتقهم بطريق شرعي، ولا حل غير هذا.

(هتاف من القاعة)

الأهالي: عاش شيخ الإسلام، نصر الله شيخ الإسلام.

المساعد: هذه الفتوى لابد من تبليغها إلى عموم بر مصر، كي يعلم بها القاصي والداني (ينادي) أيها الحاجب: خذ فتوى شيخ الإسلام وطُف بها في الأسواق وأنحاء المدينة وأرسل من يبلغها للبنادر والقرى.

الحاجب: سمعا وطاعة سيدي، سأفعل إن شاء الله.

-٣-

## المشهد الرابع

****

**(ساحة كبيرة بها عدد من المماليك – يقف أمراؤهم في وسطها يخطبون في الحاضرين وهم في حالة من الثورة والغضب يتقدمهم نائب السلطنة).**

**نائب السلطنة: لعلكم سمعتم بفتوى الشيخ ابن عبد السلام، وبناء عليها تعطلت مصالحنا، فلم نعد نبيع أو نشتري، الشعب يرفض التعامل معنا وتغيرت نظرة الناس إلينا بعد هذه الفتوى، فلم تعد سلطتنا تخيفهم.**

**أحد الأمراء: وأصبح المصريون يرفضون اقتران بناتهم بنا، ومن يقبل مضطرا يرفض الشيوخ توثيق عقد الزواج.**

**أمير آخر: والله لقد تغير حالنا وهنّا على الناس، لماذا لا نخاطب الشيخ كي يرجع عن فتواه ؟**

**أحد الأمراء: قد فعلنا. ورفض طلبنا وأصر على موقفه.**

**أمير آخر: لن نسكت على هذا الهراء ولن نقبل بتلك المهانة، أبعد أن صرنا أمراء وبكوات نباع كالرقيق – لابد من رفع الأمر للسلطان نجم الدين**

**نائب السلطنة: هذا ما حدث بالفعل، لقد شكوت للسلطان وغضب جدا من الفتوى وقال:**

إن هذا الأمر ليس من اختصاص القضاء وليس للشيخ دخل فيه.

أحد المماليك: نعم السلطان نجم الدين يعرف أقدارنا ومدى احتياجه إلينا في حفظ دولته، وتوطيد ملكه ولن يستطيع الاستغناء عنا أو التفريط فينا.

نائب السلطنة: لذا أرسل للشيخ يدعوه إلى الرجوع عن فتواه.

أحد الأمراء: وهل استجاب الشيخ لطلب السلطان ؟

نائب السلطنة: سنرى غدا وربما اليوم.

أحد المماليك: (يدخل على عجل، غاضبا مذعورا) أسمعتم ما حدث؟ لقد رفض الشيخ طلب السلطان قائلا: لبس من حق السلطان التدخل في أعمال القضاء، ثم أعلن عزل نفسه ومغادرة البلاد وهو يردد: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها!!

مملوك آخر: هذا أفضل لنا، كي نستريح من فتواه وتدخله في شئوننا.

المملوك: لا تفرحوا لقد لحق به السلطان واسترضاه وأعاده إلى مناصبه. حتى لا يقال أنه يرفض حكم الشرع وخوفا من غضب العامة.

**نائب السلطنة: إذن وافق السلطان على بيعنا.**

**-٤-**

## المشهد الخامس

****

**(قاعة كبيرة أعدت لعرض المماليك للبيع بالمزاد العلني، يقف الشيخ العز في صدرها وبجانبه مساعده وأمامهما منصة عليها كومة من الأوراق بها أسماء المماليك، يقدمها المساعد للشيخ ورقة ورقة، وأمامه جمع من العامة و الأثرياء راغبي الشراء – في جهة اليمين يجلس السلطان نجم الدين أيوب – يتابع الموقف باهتمام شديد – في جهة الشمال يقف المماليك المراد بيعهم يتقدمهم أمراؤهم الكبار)**

**الشيخ: يسم الله الرحمن الرحيم – ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين، صدق الله العظيم – هذه الجلسة لبيع هؤلاء المماليك في مزاد عام (يشير إليهم بيده): ونفتتح المزاد الآن وعلي الراغبين في الشراء أن يستعدوا – المملوك فلان بن عبد الله من يشتري ؟**

**أحد الأثرياء :أشتريه بمائة دينار.**

**الشيخ من يدفع أكثر ؟**

**ثري آخر: مائتا دينار وخمسون درهم.**

**الشيخ هل يوجد من يدفع أكثر ؟**

**السلطان نجم الدين: أنا أدفع ألف دينار**

**(يصمت الجميع ويجلس الثريان)**

**الشيخ: (للسلطان) هو لك.**

**المملوك الثاني فلان بن عبد الله من يشتري؟**

**أحد الأثرياء: مائة دينار وخمسون درهم،**

**الشيخ: من يدفع أكثر ؟**

**ثري آخر: ثلاث مائة دينار.**

**ثري ثالث: أربع مائة دينار.**

**السلطان: ألف دينار.**

**الشيخ: إذن اشترى السلطان.**

**(يستمر عرض المماليك واحدا واحدا وفي كل مرة يعرض السلطان أعلى سعر حتى اشترى المماليك جميعا).**

**الشيخ: لقد تم بيع المماليك جميعا، والمشتري هو السلطان نجم الدين أيوب الذي عرض أعلى الأثمان، وعليه أن يدفع هذه الأثمان لبيت مال المسلمين من ماله الخاص، ثم يعتق هؤلاء الأرقاء لوجه الله تعالي، هذا هو الطريق الشرعي ليصبحوا أحرارا مثل عامة المسلمين، هدانا الله وإياكم إلى سواء السبيل، والسلام عليكم ورحمة الله.**

**المساعد: انتهت الجلسة، وأغلق المزاد.**

**ستـــار**

## جحا والسلطان

****

الشخوص:
١- جحا
٢- السلطان
٣ – الوزير
٤- ثلاثة من الوجهاء
٥- صاحبيّ جحا

## المنظر الأول

****

**(قاعة فخمة في قصر السلطان، يتصدرها كرسي عالي مذهب مزين بالزخارف، يجلس عليه السلطان بملابسه الفخيمة، وعمامته الكبيرة اللامعة، وعن اليمين يجلس الوزير على أحد المقاعد، وعن اليسار يجلس ثلاثة من الوجهاء جلساء السلطان)**

**السلطان: (في لهجة مفخمة) أهلا بكم أيها الوجهاء المحترمون في قصرنا.**

**الوزير: مولاي، لقد حضر هؤلاء الأفاضل، خصيصا للتهنئة بعيد جلوسك السعيد.**

**أحد الوجهاء: (يقف و ينحني احتراما ثم يوجه حديثه للسلطان)**

**مولاي السلطان المعظم، أطال الله عمرك، لقد أتينا لنهنئ بعيد جلوسك المبارك، ونغتنم الفرصة لتأكيد ولائنا وإخلاصنا لجلالتكم.**

**الوجيه الثاني: (يقف ويؤدي التحية) أصلح الله مولاي السلطان، وأطال عمرك وأدام أعيادك.**

**الوجيه الثالث: (يؤدي التحية) إننا يا مولاي نشرف بالعمل تحت قيادتكم الحكيمة، ونبارك آراءكم الرشيدة في سياسة الرعية، وخطواتكم السديدة في حكم السلطنة.**

السلطان: أشكر لكم إخلاصكم وولاءكم، وأدعوكم للتعاون مع رجال الحكومة، لصالح الرعية والنهوض بالسلطنة (يلتفت إلى الوزير متسائلا): كيف حال الرعية؟ وما أخبار السلطنة في هذه الأيام؟

الوزير: الرعية لا تكف عن الدعاء لمولاي صباح مساء، فهم يعيشون في بحبوحة من العيش، أما السلطنة فيعمها الرخاء، ويظلها الأمن والأمان، في عهد مولاي السعيد.

السلطان: ألا توجد أخبار عن أي شيء يشغل الناس ؟

-١-

الوزير: لا شيء يشغل الناس هذه الأيام سوى هذا الأحمق المسمى جحا، إنه مثار أحاديث العامة والخاصة مع اختلافهم فيه، بعضهم يراه حكيما والآخر يراه معتوها.

الوجيه ١: أنه رجل بسيط وساذج، يضحك الناس بتصرفاته الغريبة، وكلما انشغل الناس به تمادى في سخافته، حتى أصبح حديث المدينة.

الوجيه ٢: لا اعتقد أنه ساذج، إنه لئيم مخادع يسعى إلى الشهرة، وربما كانت له مآرب أخرى.

الوجيه ٣: إنه شخصية مثيرة للجدل، تجمع كل النقائض، فلا يعرف أن كان كريما أم بخيلا، طيبا أم خبيثا !

**الوزير: هذا صحيح يا مولاي، إنه شخص محير، فأحيانا يبدو ذكيا وأحيانا يبدو غبيا.**

**السلطان: (وهو يصلح لحيته بيده) هو رجل طرفة على كل حال، وأنا أرى أنه ذكى ولكنه يتغابى أحيانا.**

**الوجيه ١: الغريب أن الناس يحبونه ويلتفون حوله، ولا أدري لماذا؟!**

**الوجيه ٢: والأكثر غرابة أن أهل المدينة يتعمدون الوقوف في الطرقات، التي اعتاد السير فيها، لمشاهدته والحديث معه ولا أدري لماذا ؟!**

**الوجيه ٣: أهل المدينة يحبون المرح والفكاهة، وهم ينتظرونه حتى يتندرون عليه ويتسلون بنوادره.**

**(طرقات على الباب ويدخل الحاجب مستأذنا)**

**الحاجب: مولاي لقد حضر جحا كعادته ومعه صاحباه، وهم يقفون أمام باب القصر، ولا يكفون عن الهرج والمرج، وكلما أبعدناهم عادوا مرة أخرى وزاد ضجيجهم، وزعيمهم جحا يصر على مقابلة مولاي السلطان لأمر هام كما يدعي.**

**الوزير: اسمح لي يا مولاي باستخدام القوة مع هؤلاء المتنطعين،لأن زعيمهم المعتوه لن يرتدع بغير القوة، إن غباءه وحماقته يدفعانه لمناطحة الكبار، حتى إنه يطلب مقابلة السلطان لأمر هام !!**

الوجيه ١: (متعجبا) لأمر هام !! من يكون هذا المهرج الأحمق حتى يقابل السلطان ؟ وأيّ أمر هام يكون عند أمثاله ؟ !

الوجيه ٢: لا بد أنه جاء يطلب عطية في عيد جلوس مولانا السلطان.

الوجيه ٣: ألم أقل لكم إنه لئيم خبيث يريد أن يظهر أمام العامة، أنه يقابل سادة القوم حتى السلطان نفسه، إنه باحث عن الشهرة.

-٢-

الوزير: إذن لا بد أن يعاقب، حتى يكف عن سخافاته، ويعرف موقعه ولا يتعداه، ويكون عبرة لأمثاله.

السلطان: لا داعي لاستعمال العنف معه، ولا أرى أنه غبي أو أحمق، بل اعتقد أنه شديد الذكاء، ويدعي الغباء أحيانا، ربما لحاجة في نفسه، وسأثبت لكم ذلك الآن، أدخله أيها الحاجب.

(الجميع ينظرون إلى بعضهم البعض باستغراب ويلتزمون الصمت، يدخل جحا و يبدو من ملابسه وحركاته الغريبة في هيئة المهرج، فيغرق الجميع في موجة من الضحك)

جحا: (وهو ينحني أمام السلطان) سلام على سلطان البلاد، ومحبوب العباد، الفقراء منهم والأسياد.

الملك: (يضحك بصوتٍ عالٍ) طلبت مقابلتي يا جحا فماذا كنت تريد ؟

جحا: جئت أهنئ بأسعد الأعياد، وأدعو لمولاي بالتوفيق والسداد، والنصر والإسعاد.

السلطان: حسنا حسنا، اسمع يا جحا، أريد أن اختبر ذكاءك وسوف أعطيك عطية كبيرة، حال نجاحك في الاختبار.

جحا: أمر مولاي، وما نوع الاختبار هذا ؟

السلطان: سوف أطرح عليك بعض الأسئلة، وعليك أن تجيب عنها، أو تكمل الفكرة التي أقصدها ولكن..

جحا: (في ترقب) ولكن ماذا يا مولاي ؟

السلطان: ولكن الأسئلة ستكون صامتة، أي أنني سأكلمك بالإشارة، فإذا فهمت مقصدي أجب بالإشارة أيضا، دون أن تنطق بكلمة واحدة، هيا استعد وانظر لحركة أصبعي.

(الجميع في ذهول وهم ينظرون إلى الحوار الصامت بين السلطان وجحا في تعجب وترقب)

السلطان: يصوب أصبعه السبابة في وجه جحا.

جحا: يصوب أصبعيه السبابة والوسطى في وجه السلطان.

السلطان: يشير بأصبعه السبابة لأعلى.

جحا: يشير بأصبعه السبابة لأسفل.

السلطان: (يصفق ضاحكا) أيها الوزير لقد نجح جحا في الاختبار، أعطه كيسا من الذهب (يلتفت إلى الوجهاء) ألم أقل لكم أنه ذكي يتغابى أحيانا.

-٣-

(جحا يخطف كيس النقود من يد الوزير بسرعة، فيسقط منه دينار على الأرض، فينحني ويلتقطه بلهفة ويهم بالخروج)

السلطان: (غاضبا يصيح في جحا) توقف أيها البخيل، ألا يكفيك كيس من الذهب ؟! لماذا تخطف الدينار بهذه اللهفة ؟

جحا: (في مسكنة وتوسل) مولاي أنا ما خطفت الدينار بخلا مني، ولكني خشيت أن يطأه قدم وعليه اسم ورسم مولاي السلطان المعظم.

السلطان: (يصغي لمقولة جحا بإعجاب، وقد انفرجت أساريره ويصيح) يا وزير، أعط جحا كيسا آخر من الذهب.

الوزير: (يقدم الكيس الثاني لجحا وهو في غيظ وحنق) خذ أيها المنافق.

جحا: (يتسلم الكيس من الوزير ثم ينحني أمام السلطان شاكرا وهو يردد) أدام الله عز مولاي، أطال الله عمر مولاي. (ينصرف)

**الوزير: لم نفهم شيئا يا مولاي مما دار بينك وبين جحا، وعلام استحق هذه العطايا ؟**

**السلطان: سأشرح لكم هذا الاختبار، أشرت له بأصبعي، أي أن الله واحد فأشار لي بإصبعيه، أي أن الله ليس له ثاني، ثم أشرت بأصبعي إلى أعلى أي أن الله يرفع من يشاء، ففهم مقصدي وأشار بإصبعه إلى أسفل، أي أن الله يخفض من يشاء، ألا ترون أنه شديد الذكاء، سريع الفهم.**

**الوزير: هذا – والله – أمر غريب، كيف فهم هذا الأحمق تلك الإشارات، وعرف مقصد مولاي وأجاب عن الأسئلة !!**

**الوجهاء: (في صوت واحد) أمر غريب حقا، بل أنه أعجوبة من عجائب الزمن.**

**–٤–**

## المنظر الثانى

****

**(خارج بوابة القصر، يقف صاحبا جحا في انتظاره، يبدو عليهما القلق، يخرج جحا من البوابة بعد أن أخفى الدنانير الذهبية في جيوبه، وبدا منتشيا يضحك تارة ويرقص تارة، بينما أصحابه ينظرون إلى جيوبه المنتفخة وهم في دهشة من أحواله المتقلبة)**

**الصاحب الأول: أخبرنا يا جحا عما دار بينك وبين السلطان، وعلام هذا السرور البادي عليك ؟**

**الصاحب الثاني: حينما دخلت كنت خائفا مكتئبا، فما الذي غير حالك وجعلك تخرج مبتهجا هكذا؟**

**جحا: فقط كنت مرتبكا حين دخولي، وأخشى من رد فعل السلطان، عن طلب مقابلته، لكنه استقبلني بحفاوة كواحد من القادة الفاتحين أو من علية القوم، و قام من مجلسه مسلما عليّ ومرحبا بي ،.**

**الصاحب الأول: يا سلام !! كف عن هذا الهراء يا جحا، من أنت حتى يقف لك السلطان ؟**

**الصاحب الثاني: هل تظن أننا نصدقك فيما تدّعي، أحك لنا أولا ماذا حدث معك منذ أن دخلت القصر حتى خرجت إلينا.**

جحا: لقد اختبر السلطان ذكائي وسرعة بديهيتي، وسألني أسئلة صامتة، أجبت عنها إجابات صحيحة وقاطعة، فأثنى على ذكائي وامتدح مواهبي.

الصاحب الأول: أسئلة صامتة كيف!!

الصاحب الثاني: ما دامت الأسئلة صامتة، إذن كيف سمعتها وفهمتها وأجبت عنها ؟ !

جحا: بالإشارة أيها الغبيان، بالإشارة، إنها أسئلة للأذكياء فقط، هل فهمتما، للأذكياء فقط (يشير بإصبعه إلى رأسه)

الصاحب الأول (ساخرا): وما هذه الأسئلة يا ترى؟ نريد أن نعرف.

الصاحب الثاني: نعم احك لنا هذا الاختبار العجيب، كي نرى ذكاءك.

(يقف جحا في مواجهة صاحبيه ويشير إليهم بإصبعه ثم يتابع الحديث)

جحا: هكذا فعل السلطان، فأجبته هكذا (يشير بإصبعيه السبابة والوسطى) ثم أشار السلطان بإصبعه إلى أعلى هكذا (يشير بإصبعه إلى أعلى) فأجبته على الفور هكذا (يشير بإصبعه إلى أسفل).

-٥-

الصاحب الأول: اللهم صبرني على هذا البلاء.

الصاحب الثاني: وما معنى هذا يا فصيح زمانك ؟

جحا (في خيلاء): لقد أراد السلطان أن يهددني و يقول لي: سوف أخلع عينيك، فقلت له: بل أنا الذي سوف أخلع عينيك الاثنتين، ثم قال لي: سأعلقك في السقف، فقلت له: بل أنا الذي سوف أخسف بك الأرض.

الصاحبان (ينظران إلى جحا في ذهول غير مصدقين)

الأول: لابد أنك فقدت عقلك، وكيف تركك السلطان تخرج دون عقاب؟

الثاني: كان يجب أن تسجن أو تقتل بعد هذه الجرأة، لقد تجاوزت كل حدود الأدب.

جحا: السلطان يعرف قدري، ومدى شعبيتي ومنزلتي عند الناس، لذا لا يريد معاقبتي كي لا تثور عليه الرعية.

الصاحب الأول: إذن لماذا لم يكافئك على ذكائك وفطنتك؟

الصاحب الثاني: لو أن ما تقوله صحيحا، لتفضل عليك بشيء من المال وشملك بعطفه السلطاني.

جحا: لقد عرض عليّ المال الوفير فرفضت في إباء واعتزاز.

الصاحبان (في صوت واحد): ترفض المال !! لماذا يا جحا؟ لقد عهدناك طالبا للمال دوما.

جحا: أنا يا صديقيّ – كما تعرفان عني – رجل عفيف النفس، ولا أحب المال الذي يأتي بغير عمل وجهد، ويهمني التقدير المعنوي والاحترام الشخصي، أما المال فهو زائل.

(الصاحبان يتأملانه ويضحكان، بينما جحا يرقص ويدور حول نفسه، فتتناثر الدنانير الذهبية من جيوبه المثقوبة دون أن يدري، فيجمعها الصديقان ويلوذان بالهرب، وهو مستمر في الرقص، بعد فترة يلتفت حوله فلا يرى صاحبيه، ويتحسس جيوبه فيجدها خاوية، فيسقط مغشيا عليه)

(تمت بحمد الله)

-٦-

ذات النطاقين

****

الشخوص:
١- السيدة: أسماء بنت أبي بكر الصديق
٢- عبد الله بن الزبير (أبنها)
٣- عبد الله بن عمر بن الخطاب
٤- سليمة (جارية أسماء)
٥- الحجاج بن يوسف الثقفي
المكان:
مكة المكرمة
الزمان:
العشر الأخير من القرن السابع الميلادي.

## المشهد الأول

****

**(تجلس السيدة أسماء – رضي الله عنها – في دارها على أريكة وأمامها صرتان كبيرتان، إحداهما بها ملابس والأخرى بها طعام وهي تحاول ربط أطراف كل منهما، تدخل عليها سليمة مبتسمة).**

**سليمة: سيدتي أم عبد الله، بالباب بعض الفقراء أتوا كعادتهم معك كل يوم لأخذ الصدقات.**

**أسماء: لقد أعددت ما عندي في هاتين الصرتين، خذيهما ووزعيهما على الفقراء، وأحسني استقبالهم، كوني رقيقة معهم، رفيقة بهم، وقولي لهم قولا لينا، فالكلمة الطيبة صدقة.**

**سليمة: (تأخذ الصرتين وتخرج ثم تعود بعد قليل)**

**لقد أعطيت للفقراء ما بالصرتين، وهم يقرءونك السلام ويدعون لك بالخير والبركة.**

**أسماء: الحمد، لله كل ما يزيد عن حاجتي أولى به الفقراء.**

**– ١ –**

**سليمة: ما رأيت يا أم عبد الله أكرم وأسخي منك أنت وأختك عائشة أم المؤمنين غير أن سيدتي عائشة تجمع الشيء إلى**

الشيء ثم تتصدق به، وأنت تتصدقين أولا بأول ولا تنتظرين حتى يجتمع الكثير.

أسماء: لكل منا طريقتها، المهم – أن ما يفيض عن حاجتنا يعطي للمحتاجين.

سليمة: نعم إن للفقراء حقوقا على الأغنياء.

أسماء (تردد في خشوع): (والذين في أموالهم حقٌ معلوم للسائل والمحروم) صدق الله العظيم ،

سليمة: نعم المؤمنة أنت يا ذات النطاقين!

أسماء: (تبتسم) آه لقد ذكرتني بهذا اللقب الغالي الذي شرفني به رسول الله – عليه الصلاة والسلام –

سليمة: وما حكاية هذا اللقب يا أم عبد الله ؟

أسماء: كان الرسول الكريم وأبي يستعدان للهجرة إلى المدينة فأعددت لهما زادا للرحلة، وبعد أن جهزت السفرة. أردت أن أعلقها في عنق الراحلة فلم أجد حبلا أشدها به وكنت في عجلة من أمري، فأخذت نطاقي وشققته نصفين وربطت بنصفه الزاد وتمَنطقتُ بالنصف الآخر، فقال: سيد الخلق عليه الصلاة والسلام (إن الله سيعوضك بنطاقك هذا نطاقين في الجنة) ومن يومها عرفت بين المسلمين بذات النطاقين.

سليمة: جزاك الله خيرا يا سيدتي، كنت من السابقين إلى الإسلام ومن أوائل المهاجرين مع سيدي الزبير رحمه الله.

أسماء: لم أنس يا سليمة يوم أن دخل علينا أبي بوجه مبتسم، وكنت وقتها صبية صغيرة فأسرعنا إليه أنا وإخوتي نستفسر عن سر سعادته: فأخبرنا أن رسول الله – عليه الصلاة والسلام – أسري به ليلا من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى في فلسطين، وأن الكفار والمشركين يكذبونه

– ٢ –

فقال أبي: لقد وقفت إلى جواره وقلت: إنني أصدقه في خبر يأتي من السماء، فكيف لا أصدقه في هذه ؟ فقال له الرسول – عليه الصلاة والسلام – أنت الصديق يا أبا بكر، وكان أبي صاحب الرسول وصفيه وحبيبه قبل الإسلام.

سليمة: رضي الله عن سيدي أبي بكر الصديق، فهو رفيق الرسول الكريم في الهجرة (ثاني أثنين إذ هما في الغار) يتخفيان عن أعين الكفار.

أسماء: ظلت مطاردة الكفار لهما لا تهدأ وراحوا يجدون في طلبهم ويرصدون الجوائز لمن يأتي بهم، وكان أبي يخشى على النبي وعلى الدعوة، فطمئنه الرسول بقوله :لا تحزن أن الله معنا ما

ظنك باثنين الله ثالثهما. فحماهما الله من الكفار والأخطار، وكانت الهجرة فتحا جديدا للدعوة إلى دين الله.

سليمة: وهل أنجبت أبناءك في دار الهجرة؟

أسماء: نعم حينما هاجر المسلمون إلى المدينة، أشاع اليهود وادعوا كذبا أنهم سحروا للمسلمين لقطع ذريتهم، وزعموا أن المسلمين لن ينجبوا بعد ذلك. وحين ولد عبد الله كان أول مولود للمهاجرين ففرح القوم واستبشروا وأخذه الرسول وكبر له وحنكه، فكان أول ما دخل فمه ريق الرسول صلى الله عليه وسلم.

سليمة: لقد رد الله كيد اليهود في نحورهم، وانكشفت أباطيلهم.

أسماء: الحمد لله، (ظهر الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا).

– ٣ –

## المشهد الثانى

****

**(السيدة أسماء تجلس في ساحة الدار تترقب الأخبار ويبدو عليها القلق، طرق على الباب، تفتح سليمة وتصيح مهللة:)**

**سليمة: سيدي عبد لله، سيدي عبد الله.**

**أسماء: (تقف وتفتح ذراعيها وتصيح) ولدي ولدي.**

**عبد الله: السلام عليكما (ينحني ويقبل رأس أمه ويديها) كيف حالك اليوم يا أماه ؟ أراك مهمومة.**

**أسماء: وعليكم السلام يا بني، لا أكف عن التفكير فيكم أنت وأصحابك، لكم أخشى عليكم، إياك يا عبد الله أن تتهاون في حق من حقوق الله.**

**عبد الله: لا تخشي شيئا يا أمي، ما دمت متمسكا بكتاب الله وسنة رسوله وأسير على هديهما. ثم أنت وأبي قدوة لي في الكفاح والصبر.**

**أسماء: حينما تزوجت أباك لم يكن يملك سوى فرسه، فكنت أسوسها وأدق لها النوى، وأحمل الماء على رأسي، وأعجن أخبز وأقوم بكل شئون البيت بمفردي وصبرت، وما شكوت أو تبرمت يوما. أما أبوك فكان حواري الرسول.**

**عبد الله: صلى الله عليه وسلم.**

أسماء: ومن السابقين للإسلام ومن أوائل المهاجرين للحبشة والمدينة.

عبد الله: أعرف يا أمي، ويكفي أنه من العشرة المبشرين بالجنة، ومن الستة أصحاب الشورى الذين عهد إليهم الفاروق باختيار خليفة للمسلمين بعده.

أسماء: لقد نهل أبوك من أخلاق نبينا وتشبع بمكارمه لصلته الكبيرة به حتى قبل نزول الرسالة. فهو أبن عمته صفية بنت عبد الطلب. كما أن عمته خديجة بنت خويلد زوج الرسول، وإني أذكرك بهذا لتكون خير خلف لخير سلف.

سليمة: كل أبنائك يا سيدتي، فاضلين، صالحين، أليس جدهم الصديق وأمهم ذات النطاقين، وأبوهم الزبير بن العوام بن خويلد من أشراف قريش.

أسماء: التفاضل لا يكون بالحسب والنسب وحدهما، يا سليمة. إنما التفاضل الحقيقي يكون بالإيمان والتقوى، وأكرم الناس عند الله أتقاهم.

عبد الله: أأذني لي يا أم أن أعود إلى أصحابي لنتشاور في ما بيننا، فالأمر جد خطير، وعلمنا أن الحجاج جهز جيشا كبير وينوي القدوم إلينا لحصار مكة وقتال أهلها. دعواتك يا أمي.

أسماء: أف لهذا السفاح سفاك الدماء، ما سمعنا من قبل بمثل هذا الداهية الجبار، أذهب يا بني إلى أصحابك مصحوبا برعاية الله.

عبد الله: أدع لي يا أم.

أسماء: اللهم أرزقه أحدى الحسنيين.

– ٥ –

## المشهد الثالث

****

**(أسماء تتوكأ على عصاها بعد أن كبرت وضعف بصرها، وتمسك سليمة بيدها وقد استولى عليها الحزن والتوتر على عبد الله وأصحابه).**

**أسماء: ما الأخبار في هذا اليوم يا سليمة.. أصدقيني القول.**

**ما الأخبار ؟**

**سليمة: لقد حاصر السفاح مكة وبيت الله الحرام، وبداخله سيدي عبد الله والذين معه، ويتردد أنه يعد المنجنيق لضرب الكعبة إذا لم يستسلم المحاصرون.**

**أسماء: يا له من مجرم ظالم. أي نكبة حلت بالمسلمين منذ وليَ هذا الداهية قيادة جيوش بني أمية ؟ اللهم أنصر المؤمنين وثبت قلوبهم وأقدامهم**

**سليمة: سيدتي. أرى سيدي عبد الله قادم.**

**عبد الله: (يدخل) السلام عليكما كيف حالك يا أماه (يقبل رأسها ويدها).**

**أسماء: ما يشغلني هو أنت، كيف حالك وصحبك يا بني ؟ كيف أتيت وأزيز الرصاص يهز جبال مكة وبيوتها هزا؟**

عبد الله: الموقف خطير يا أمي والقوة غير متكافئة، وقد طال الحصار ومنعت عنا المؤن. وجئت أستشيرك.

أسماء: وماذا عن أصحابك وأبنائك؟

عبد الله: أصحابي وأبنائي أبلوا بلاء حسنا، وكانوا أشداء على الكفار، ومثلا في الشجاعة و الجلد، واستشهد الكثير منهم... ولكن (يصمت)

أسماء: ولكن ماذا يا عبد الله ؟ أخبرني يا ولدي.

– ٦ –

عبد الله: تحت وطأة الهجوم وبعد أن ضاق علينا الخناق، عرض علينا الحجاج الاستسلام مقابل الأمان، وقام أغلب الصحابة، ومنهم أبنائي بتسليم أنفسهم ولم يبق معي غير القليل، وهم يطلبون مني أن أستسلم وأطلب الأمان لي ولهم، وهم لن يصبروا معي سوى ساعات قليلة، فماذا ترين؟

أسماء: والله يا ولدي أنت أدرى بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق فامض في طريقك ولا تتراجع، فإن تخاذلت فقد ضيعت نفسك وأصحابك الذين قتلوا تحت رايتك، وما فعل الحجاج ذلك إلاّ بأمر من عبد الملك بن مروان فلا تجعل رأسك ألعوبة لغلمان بني أمية، كم ستبقى في هذه الدنيا ؟!! الشهادة أكرم وأشرف.

عبد الله: ولكني أخشى أن يمثل الحجاج بجثتي، إمعانا في التشفي والانتقام.

أسماء: الشاة لا يضيرها السلخ بعد الذبح، والحق أحق أن يتبع.

عبد الله: هذا ما أرى ولقد جئت لوداعك، و أحببت سماع رأيك، فاعلمي أنني مقتول لا محالة، فاصبري واحتسبيني عند الله.

أسماء: إن ما يضيرني أن تقتل على الباطل، أما وأنك على الحق فإما نصر أو شهادة وكلا الأمرين خير. أقترب مني يا بني كي أودعك.

عبد الله: (ينحني ويقبل رأسها ويديها) يعلم الله يا أم أني ما خنت في أمان وما ظلمت مسلما، وما قصرت في واجب وما غدرت في عهد، وما كنت يوما طالبا دنيا، وقد عرضت علي الدنيا ومتاعها مقابل أن أبايع عبد الملك وأسلم سلاحي فأبيت، ولم أتهاون في الدفاع عن حد من حدود الله إذا ما جار عليه الطامعون.

فاصبري يا أم ولا تجزعي وأدع لي بالرحمة، الوداع – الوداع (يخرج).

– ٧ –

## المشهد الرابع

****

**(أسماء داخل الحرم. بعد أن علمت باستشهاد عبد الله، يمسك بيدها عبد الله بن عمر بن الخطاب، تحاول الوصول إلى موضع جثة عبد الله وأصحابه).**

**عبد الله بن عمر: الصبر يا أختاه، فهذه الجثث لا قيمة لها بعد أن صعدت الروح إلى خالقها، والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.**

**أسماء: ومالي لا أصبر على ابتلائي وقد سلمت رأس النبي يحيى إلى بغيّ من بغايا بني إسرائيل .**

**عبد الله بن عمر : يشهد الناس لعبد الله بالشجاعة والإقدام، كان ينقض على أعدائه كعاصفة فيقتل ويصيب وبفر الكثيرون من أمامه، ما وهنت عزيمته رغم كثرة جيش عدوه عددا وعدة، و حين استسلم أصحابه والقوا سلاحهم وبايعوا عبد الملك، ولم يبق معه إلا القليل من الأتباع، ظل يقاتل في بسالة ويصد الهجمات حتى أصيب وسقط جريحا فتكاثروا عليه وقتلوه.**

أسماء: آه يا ولدي، خذلوك خوفا من الموت، ولم يتورع كذّاب بني ثقيف عن رمي الكعبة بالمنجنيق وإغلاق أبواب الحرم وجعل عليها الحراس المدججين بالسلاح.

ابن عمر: كانت صيحة الحجاج الدائمة، الطاعة الطاعة لولي الأمر.

أسماء: خذني إلى حيث توجد جثة ابني يا عبد الله.

ابن عمر: أخشى عليك يا أختاه مما سيأتي من أخبار، فهيا نعود إلى البيت وكفى ما أنت فيه.

أسماء: وهل سيحدث أسوأ مما حدث؟! خبرني ولا تخشى شيئا، فأنا مهيأة لسماع أسوأ الأحداث.

– ٨ –

ابن عمر: إن الخطب جلل والمصاب فادح، لقد جز السفاح رأس عبد الله وبعض أصحابه وأرسلها إلى بني أمية وراحوا يطوفون بها في الشوارع لبث الرعب في قلوب الناس وإرهابهم.

أسماء: لم يتورع السفاح عن الانتقام حتى بعد الموت، هذا ما توقعه عبد الله، وأين ذهبوا بالجثمان ؟

ابن عمر: إنه معلق مصلوب على أحد الثنيّات.

أسماء: أرجو أن يتقبل الله ابني مع الشهداء الأبرار.

أبن عمر: أرى الحجاج قادم إلينا، ترى ماذا يريد هذا السفاح القاتل بعد كل ما فعل ؟

أسماء: دعك منه واذهب بي إلى حيث علق جثمان ولدي.

الحجاج: (يذهب إلى حيث تقف أمام جثمان عبد الله فينظر إليها ويخاطبها في شماتة) ماذا رأيت يا أم ؟

أسماء: لست أما لك، بل أنا أم هذا المصلوب.

الحجاج: المنافق !!!

أسماء: لم يكن منافقا، بل كان صوّاما قواما، بارا بوالديه.

الحجاج: أرأيت ماذا فعلت به بعد أن الحد وشق عصا الطاعة ؟

أسماء: أرى أنك أفسدت عليه دنياه، وأفسد هو عليك أخرتك، ولقد سمعت رسول الله – عليه الصلاة والسلام – يقول: يخرج من ثقيف كذابان ثانيهما أخطر من الأول، وقد عرفنا الأول، أما الثاني فكاذب ومبير وهو أنت.

الحجاج: يبدو أنك كبرت وخرفت.

أسماء: والله ما خرفت، وما ألحد ابني، وكان نعم المؤمن الصالح.

– ٩ –

العارف بحقوق ربه وبرسالة الإسلام والمدافع عن دين الله، ولقد شهدت معه ومع أبيه معركة اليرموك فكان فارسا مغوارا.

الحجاج: لقد نال ما يستحق، ماذا تريدين الآن ؟

أسماء: أما آن لهذا الراكب أن يترجل ؟ ذلك الذي عظم الحق في نفسه فهانت عليه الدنيا، أما أنت فإن كسبت الدنيا فقد

خسرت الآخرة لقد اشتريت الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتك.

الحجاج: (يتميز غيظا من جرأتها وثباتها) أنزلوا هذا المعلق وسلموه لها، فقد قضي لأمر (يمضي بعيدا، وينزل الجنود الجثمان ويطرحوه أمام أسماء وينصرفون)

أسماء: من مات على الحق و ظفر بالشهادة هنيئا له (تضم جسد عبد الله فتنهمر دموعها ويتشنج صوتها)

أبن عمر: أللهم أجرها في مصيبتها (يربت على كتفها مواسيا) الصبر يا أختاه، الصبر من مراتب الإيمان (إن الله مع الصابرين إذا صبروا)

أسماء: اللهم ألهمني الصبر، اللهم أنت السند فأعني على فقد الولد.الجهاد.. الجهاد ضد الظلم والطغيان، ضد من اعتدى وخان، الكفاح.. الكفاح ضد ظالمي الضعفاء ومغتصبي حقوق الفقراء والمنكلين بالأبرياء.

عبد الله بن عمر: الثبات على المبدأ، والذود عن الحق من سمات الأحرار والنبلاء.

أسماء: ودفع الظلم و الباطل من صفات الشرفاء. فإما حياة عزيزة وإما موت كريم، ما أُقبح الجبن، وما أسوء العيش الذليل، فمرحبا بالموت من أجل الحرية والكرامة، وصون الحرمات

وابتغاء مرضاة الله، فما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور.

الجهاد.. الجهاد ضد كل حاكم ظالم، وكل سلطان جائر.

ستـــار

بائعة اللبن

****

الشخوص:
١ - الخليفة (أمير المؤمنين عمر بن الخطاب)
٢ - الغلام (حارس الخليفة)
٣ - بائعة اللبن
٤ - أمها
٥ - عاصم بن عمر
المكان والزمان:
موضع في مكة زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب

## المنظر الأول

****

**(بيت صغير فقير في إحدى ضواحي مكة، تسكنه امرأتان فقيرتان، ترعيان الضأن وتبيعان اللبن، هما الأم وابنتها، يدور بينهما حديث، يتصادف مرور الخليفة مع حارسه ليلا أثناء تفقده لأحوال الرعية، فيسمع الحديث دون قصد، يستند على الجدار وبجواره الغلام).**

**الأم: هل أعددت القدر وملأته باللبن كي تبعينه في الصباح ؟**

**الابنة: نعم يا أمي هو جاهز ومعه القدح الذي يكال به اللبن طيقا لطلب المشترين.**

**الأم: وهل أضفت إليه الماء حتى يزيد مقداره ؟**

**الابنة: لا لم أفعل هذا بالطبع.**

**الأم: إذن قومي واخلطي اللبن بالماء.**

**الابنة: أما علمت يا أماه أن أمير المؤمنين عمر نهى عن ذلك ؟**

**الأم: وأين عمر منا، وهل يرانا عمر ؟**

**الابنة: إذا كان عمر لا يرانا فإن ربّ عمر يرانا ويراقب أعمالنا.**

**الأم: ألهذا الحد تخافين عمر !**

الابنة: بل أخاف الله رب العالمين، وهو أحق أن نخافه ونخشاه، وهو أعلم بالسر وأخفى، وما أمرنا به عمر هو ما أمرنا به الله عز وجل.

الأم: (وقد يئست من طاعة ابنتها فيما تأمرها به) إذن ترغبين عن طاعة أمك، ولا تسمعين لها نصحا ؟

– ١ –

الابنة: يا أمي لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، أما سمعتِ حديث الرسول الكريم – من غشنا فليس منا.

الأم: عليه الصلاة والسلام.

الابنة: إذن كيف أغش الناس بعد أن سمعت هذا الحديث الشريف.

الأم: (تنسحب للداخل وهي تردد) افعلي ما شئتِ ، ولكن اعلمي أنه كان بإمكانك أن تزيدي مقدار اللبن وبذلك يزداد ما تحصلين عليه من مال.

الابنة: يا أمي المال الحرام لا خير فيه، إن الله يبارك في المال الحلال وإن كان قليلا، وعلينا بالاجتهاد ثم الرضا بما قسم الله لنا.

الخليفة: (يتمتم متأثرا بما سمع) الحمد لله الذي جعل في أمة الإسلام مثل هذه الفتاة التقية الورعة.

**الغلام: سيدي لقد عففت أنت فعفت الرعية، فالناس على دين ملوكهم، وصلاح الحكام فيه إصلاح للرعية لأنهم مثل وقدوة.**

**الخليفة: صدقت يا غلام، وهذه الفتاة الصالحة فخر لنساء المسلمين.**

**الغلام: نعم يا أمير المؤمنين، إنها فتاة صالحة تخاف الله، حقا أنها فخر لنساء المسلمين.**

**الخليفة: هيّا بنا نكمل تجوالنا حتى نقف على أحوال الرعية.**

**الغلام: ليت كل الحكام والولاة يفعلون ذلك، بدلا من ترك الأمور للأعوان الذين قد يلجأ بعضهم إلى تزييف الحقائق وتضليل الحكام، فتحل الكارثة على الحكام والمحكومين، ويعم الظلم ويتفشى الفساد في المجتمع نتيجة لغفلة الحكام.**

**الخليفة: (في صوت خافت كمن يحدث نفسه)**

**آه لو غفل عمر عن أحوال الرعية لهلك – لو تعثرت بغلة في طريق العراق لخشيت أن يسألني الله عنها لماذا لم تعبد لها الطريق – فكيف بأحوال العباد الذين وليت أمرهم وسأسأل عنهم جميعا.**

**-٢-**

**الغلام: لقد مضى أكثر الليل يا أمير المؤمنين وأوشك النهار أن ينبلج، فهيا نعود إلى الديار قبل أن يخرج الناس إلى الطرقات.**

**الخليفة: (ينظر إلى السماء) نعم لقد أوشك الصبح أن يتنفس وها قد تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، فهيا بنا إلى المسجد للصلاة.**

**(يسير الخليفة وبجواره الغلام ويسمع صوت الآذان)**

## المنظر الثانى

****

**(الخليفة عمر رضي الله عنه جالس في بيته، يقبل ابنه عاصم، فيلقي السلام عليه ويقبل يده ويجلس إلى جواره)**

**عاصم: أراك يا أبتي تجهد نفسك طوال الليل بمرورك في شوارع المدينة متخفيا لتتفقد أحوال الناس، أرى أن تصيب قدرا من الراحة، قبل أن تبدأ أعباء يوم جديد وهي كثر.**

**الخليفة: هذا قدر وليّ الأمر يا ولدي، لابد أن ينهض بأعباء الرعية، وأن يرعى الله فيما كلف به، فالمنصب تكليف لا تشريف، وسوف يسأل الراعي عن رعيته، يوم لا ينفع مال ولا بنون، آه يا ولدي ما أثقلها من مسئولية، وما أصعب الموقف يوم الحشر. يوم ترى الناس سكارى وما هم بسكارى.**

**عاصم: أعانك الله يا أبي على تلك الأعباء الجسام وحالفك التوفيق في العدل بين الناس.**

**الخليفة: الناس يا ولدي ولدتهم أمهاتهم أحرارا، متساوون في الحقوق والواجبات، ومسئولية الحاكم أن يقيم العدل بينهم، ويوفر لهم الأمن وسبل العيش ما استطاع إلى ذلك سبيلا.**

عاصم: أعرف ذلك جيدا – فالناس جميعا سواسية كأسنان المشط وأكرمهم عند الله اتقاهم – وهذا عين ما تفعله يا أمير المؤمنين، هون عليك يا أبي، أنت الخليفة الراشد العادل.

-٣-

الخليفة: اسمع يا عاصم، هل لك في زوجة صالحة تخاف الله في السر والعلانية ؟

عاصم: الخير فيما تراه أنت يا أبي، والرأي ما ترى.

الخليفة: لقد تخيرتُ لكَ زوجا صالحة مؤمنة – فاظفر بذات الدين تربت يداك، وتنال خيرا.

عاصم: ومن تكون هذه الفتاة الصالحة ؟

الخليفة: هي فتاة فقيرة لكنها صادقة الإيمان، قوية النفس، تحب المال الحلال على قلته وتبغض الحرام على كثرته.

عاصم: خير ما تخيرت يا أبي، الغنى الحقيقي هو غنى النفس، .

الخليفة: إذن على بركة الله، ما دمت راضيا عن اختياري.

عاصم: وهل لي أن أعرض عن رأيك ! لقد أعز الله الإسلام بك استجابة لدعوة رسوله الكريم محمد بن عبد الله.

الخليفة: عليه الصلاة والسلام.

عاصم: وهذا دليل على عظم شأنك وحرصا على أن ينتفع الإسلام بقدراتك العظيمة ومواهبك المتفردة.

**الخليفة: يا بنيّ لا تزكي أباك، الله يزكي من يشاء.**

**عاصم: هذا حقك يا أبي شهد به العدو والصديق، لقد كنت تشير على سيدنا رسول الله بالرأي فيرى فيه الصواب، وينزل الوحي مؤيدا لرأيك في كثير من المواقف.**

**الخليفة: إننا يا ولدي نجتهد ما استطعنا، حتى نؤدي الأمانة التي كلفنا بها، ونسأل الله التوفيق.**

**عاصم: حالفك التوفيق دائما يا أمير المؤمنين.**

**الخليفة: أمين – أمين.**

**ستـــار**

**– ٤ –**

# العجوز والتاج الذهبي

****

الشخوص:
١ - الملك
٢ - الوزير
٣ - العجوز
٤ - المتسابقون الثلاثة
الشاعر، الرسام، العالم

## المنظر الأول

****

**(في قصر الملك، قاعة فسيحة، فاخرة الأثاث، حيث يجلس الملك وبجواره الوزير ويدور بينهما الحديث الأتي)**

**الملك: أيها الوزير، أريدك أن تعلن عن جائزة سخية – تحمل اسمي – لمن يقدّم عملا مبتكرا، حتى نشجع الرعية على الإبداع والإجادة.**

**الوزير: فكرة جيدة يا مولاي الملك، ولكن في أيّ مجال ستكون المسابقة ؟ وما شروطها ؟**

**الملك: أفضل أن تكون في جميع مجالات الإبداع، من علم وفن وأدب، والشرط الوحيد هو الإجادة.**

**الوزير: حسنا ولكن ما هي الجائزة التي ينوي مولاي تقديمها للفائز ؟**

**الملك: سوف أقدم للفائز تاجا من الذهب الخالص، المرصع بالجواهر الكريمة والدرر الثمينة، ويطبع على كل جوهرة الخاتم الملكي.**

**الوزير: (مندهشا) هذه جائزة فريدة في نوعها يا مولاي، لم يسبق أن ملكا قدم تاجا ذهبيا لأحد من الرعية، مهما كان نبوغه وجودة إبداعه.**

**الملك: نعم أنا أريدها جائزة فريدة في نوعها، وأن تكون سبقا في التاريخ لم يسبق إليها ملك قبلي، ولكن.. لن يحصل عليها إلاّ من يستحقها.**

**الوزير: أطال الله عمر مولاي وخلد ذكره، بقى يا مولاي أن نحدد موعدا لتقديم الأعمال واستقبال المتسابقين.**

**الملك: (يشير للوزير بالإسراع في تنفيذ الأمر) هيا أرسل المنادين في أرجاء المملكة للإعلان عن المسابقة وجائزتها الفريدة، وسيكون موعد اللقاء مع المتقدمين، بعد شهرين من الآن – في عيد جلوسي –**

**الوزير: سمعا وطاعة مولاي الملك المعظم، سوف أرسل المنادين للإعلان عن الجائزة، وسأنتقي مجموعة من المختصين لتلقي الأعمال وتقييمها.**

**–١–**

## المنظر الثانى

****

**(الملك جالسا على كرسي العرش، وعلى رأسه التاج، وبيده الصولجان وقد وضعت الزينات حوله، احتفالا بعيد جلوسه، بينما يقف الوزير مستعدا لاستقبال المتسابقين، ويُرى بعض الحجاب يقفون بجوار الباب).**

**الملك: يا وزيرنا الهمام، أدخل المتسابقين الذين تقدموا لنيل الجائزة لنرى أيهم يستحق الفوز بها.**

**الوزير: لم يقبل من المتقدمين يا مولاي، سوى ثلاثة من الشباب، وقد سبق أن قدموا أعمالهم للجنة المختصة لتنظر فيها، وقد تم الفحص فعلا.**

**الملك: (متعجبا) ثلاثة فقط ! رغم إغراء الجائزة ! أين ذهب المبدعون إذن؟ وماذا كان رأي اللجنة المختصة؟**

**الوزير: المبدعون كثر يا مولا ي، ولكن المجيدين منهم قلة، واللجنة ترى أن هؤلاء الثلاثة مجيدون ويستحق كل منهم الفوز، ولذا هم في حيرة ولا يعرفون لمن يعطون الجائزة.**

**الملك: هذا أمر محير حقا، إذن أدخلهم لنرى ما عندهم.**

**الوزير: (يشير للحجاب ويصيح بهم) أدخلوا المتسابقين لمجلس الملك.**

(يدخل الشباب الثلاثة ويلقون التحية) السلام على مولانا الملك.

الملك: وعليكم السلام أيها المبدعون الشباب، ماذا قدمتم من ابتكارات ؟ هيّا. اشرحوا فكرتكم بترتيب أعمارِكم.

الشاعر: لقد أبدعت يا مولاي قصيدةً رائعة، هي بحق قصيدة عصماء لم ينظم مثلها شاعر، في براعة استهلالها، وحسن تقسيمها، وجلال موضوعها، ودقة تصويرها، وعذوبة موسيقاها، وفخامة ألفاظها، وبلاغة عباراتها، وجودة سبكها، سجلت فيها تاريخ المملكة، وكفاحها وحضارتها.

الرسام: و أنا يا مولاي، فقد رسمت لك لوحة بديعة، ذات رونق بهيج، في تمازج ألونها، ودقة تفاصيلها، وتكامل أجزائها، تبدو للناظر مجسمة حتى تكاد تنطق، وتزينها صورة مولاي بمحياه الجميل، وعرشه الجليل، وطلعته البهية، ومن خلفه خريطة بلادي، بمزارعها ومصانعها وآثارها.

العالم: أمّا أنا يا مولاي، فقد اخترعت نظرية علمية بعد أبحاث طويلة، تعود بالخير والرخاء على الشعب – حال تطبيقها – وتعتمد على المنتجات الطبيعية المتوفرة في بلادنا – وغير المستغلة – فأردت أن أفيد الناس بها.

وسوف توفر الغذاء والدواء للجميع، بأرخص الأثمان.

**– ٢ –**

**الملك: ما شاء الله، أنتم صفوة شباب المملكة، وكلكم تمتازون بالجودة في إبداعكم، وجميعكم مستحق للجائزة .**

**الوزير: مولاي، حضرت الآن سيدة عجوز بشأن الجائزة فأدخلناها.**

**الملك: (في تعجب) تقول سيدة عجوز ! وما شأنها بالجائزة ؟**

**الوزير: لا ندري يا مولاي، ولكنها أصرت على الدخول ورؤية الشبان الثلاثة المتقدمين.**

**الملك: ادخلها، لنعرف قصتها وماذا تريد، ولكن أحضر لي التاج أولا وضعه بجانبي، لنرى ماذا سنفعل به (الوزير يحضر التاج الذهبي**

**ويضعه بجوار الملك فوق منضدة فاخرة، ثم تدخل سيدة مسنة، في هيئة حسنة، يبدو عليها الوقار والحكمة)**

**العجوز: سلام الله على ملك البلاد وراعي العباد.**

**الملك: وعليك السلام أيتها السيدة، ترى ما سبب حضورك إلى القصر؟ وما شأنك أنت بالجائزة ؟**

**العجوز: لقد جئت يا مولاي، لأشارك هؤلاء الشباب فرحتهم بلقاء الملك وتقديم إبداعاتهم وابتكاراتهم بين يديه، ولكي أرى من سيفوز منهم بالجائزة فأكون أول من يهنئه بالفوز، فهم**

أبنائي، وما دفعني إلى ذلك إلاّ مشاعر الأمومة وحبي لأبنائي.

(الملك والوزير ينظران إليها في دهشة، ثم يقف الملك ويحمل التاج وينزل عن عرشه، ويضع التاج على رأس السيدة)

الملك: أنت يا أماه من يستحق الجائزة، أيتها الأم الصالحة الحكيمة، لقد قدمت للوطن ثلاثة رجال نوابغ، وأحسنت تربيتهم وتعليمهم، فأنت تستحقين هذا التاج عن جدارة.

و صدق من قال: إن الأم هي صانعة الرجال.

(الجميع يصفقون ويلتفون حول السيدة لتهنئتها)

## الصياد والسمكة العجيبة

****

الشخوص:
١- الصياد
٢- ابن الصياد
٣- زوجة الصياد
٤- السلطان
٥- زوجة السلطان
٦- الحاجب

## المنظر الأول

****

**(على شاطئ البحر، الصياد و ابنه يتعاونان في أخراج شبكة الصيد من البحر، وبجوارهما سلة كبيرة لحفظ الأسماك)**

**الصياد: أسرع يا بني، اجذب معي بشدة، الشبكة ثقيلة، يبدو أنها ملئت بالأسماك، هيا ساعدني.**

**الابن: (يمسك بطرف الشبكة ويشد بقوة) أوه.. يبدو أن رزقنا وفير هذا اليوم يا أبي يا لسعادة، سأحضر السلة لنضع بها الأسماك.**

**الصياد: (يفتح الشبكة ويصيح) يا للبشرى، أنظر يا بني، هذه سمكة عجيبة لم أر مثلها من قبل إن زعانفها ملونة بألوان الطيف.**

**الابن: إنها تلمع كالفضة، وذيلها يختلف عن كل الأسماك، وحجمها كبير.**

**الصياد: رغم خبرتي بالصيد، أكثر من عشرين عاما، ومعرفتي بأنواع الأسماك، لم أر مثل هذه السمكة إنها نوع غريب، وذات منظر جميل، يا سبحان الله الخالق العظيم (ويخلق ما لا تعلمون).**

**الابن: فلنسمها إذن السمكة العجيبة.**

الصياد: إنها بالفعل أعجوبة العجائب ،هيا نجمع الأسماك ونضعها في السلة، كي نعود إلى البيت لتراها أمك قبل أن نذهب إلى السوق لبيعها.

(يحمل الصياد الشبكة، بينما يحمل الابن السلة ويسيران نحو البيت).

## المنظر الثانى

****

**(في بيت الصياد، يدخل الرجل وخلفه ابنه، يضعان الشبكة والسلة في زاوية من الدار، ثم يخرج الصياد السمكة ويعرضها أمام زوجته)**

**الصياد: انظري يا زوجتي العزيزة، هذا ما جئنا به اليوم، هدية عجيبة من البحر.**

**الابن: نعم يا أمي، إنها سمكة فريدة في نوعها، هل رأيتِ مثلها ؟**

**-١-**

**الزوجة: (تتفحص السمكة في استغراب ودهشة) يا إلهي، أنها سمكة جميلة تشع منها الأضواء، وألوانها جذابة، فضلا عن كبر حجمها.**

**الابن: لا بد أن لحمها لذيذ، لا تبعها يا أبي، يجب أن نطبخها ونأكلها نحن**

**الصياد: إننا لا نضمن أن يكون طعمها لذيذ، ثم إننا لو عرضناها للبيع ستكون تحفة السوق، وسوف يتزاحم الناس لشرائها، و نبيعها بمبلغ كبير.**

**الزوجة: لا أظن أن رواد السوق يقدرون هذه السمكة، مثل هذه السمكة العجيبة يجب أن توضع في حوض ماء للزينة للاستمتاع بمنظرها الجميل، إنها سمكة فريدة ربما لا تتكرر.**

**الصياد: معك حق يا أم الولد، ليس بسوق السمك من يقدر قيمة هذه السمكة العجيبة، إنهم يشترون الأسماك للطعام فقط.**

**الابن: لولا أنها ستباع بنقود كثيرة، لكان أفضل أن نأكلها نحن.**

**الصياد: كف عن هذا القول. قلت: لك لا نضمن أن يكون طعمها لذيذا مثل شكلها، لدينا أسماك أخرى سنأكلها.**

**الزوجة: أقترح أن تذهب بها إلى السلطان، يقولون: أنه مغرم بالأشياء الجديدة والغريبة ، فإذا شاهد السمكة وأعجب بها، لا بد أنه سيقدرها ويكافئك مكافأة سخية.**

**الصياد: رأي صواب يا أم الولد، سأذهب بها صباحا إلى قصر السلطان، لعله إذا رآها وأعجب بها وقرر شرائها، سيكون ثمنها ثروة عظيمة.**

**الزوجة: لا تعرضها علي السلطان للبيع، حذار أن تفعل ذلك، بل قدمها له هدية، سيكون الجزاء أفضل، ويجب أن نتركها في هذا الإناء الكبير تسبح في الماء كي تأخذها للسلطان وهي تموج بالحياة،**

**الصياد: رأي صواب، سأفعل إن شاء الله.**

المنظر الثالث

****

(أمام قصر السلطان، يقف الصياد في مدخل بوابة ضخمة وهو يحمل إناء كبير، يبلغ الحاجب أنه يريد مقابلة السلطان ومعه هدية ثمينة، يدخل الحاجب ثم يعود ويدعوه للدخول)

الحاجب: لقد وافق مولاي السلطان على طلب مقابلتك، وسمح لك بالدخول، تفضل.

(يدخل الصياد خلف الحاجب إلى قاعة كبيرة، حيث يجلس السلطان وبجواره زوجته في هيئة فخمة)

الحاجب: مولاي، ها هو الصياد قد حضر.

-٢-

الصياد (ينحني بالتحية): السلام على مولاي، السلطان المعظم.

السلطان: وعليك السلام.. ما وراءك يا رجل، ولماذا طلبت مقابلتي؟

الصياد: أنا يا مولاي صياد، أمتهن هذه المهنة طوال عمري ورثتها عن أبي وجدي، وقد حصلت اليوم على سمكة بديعة الشكل، رائعة الألوان فقلت لا بد أن أقدمها هدية لمولاي السلطان، فقد عرف عن مولاي أنه يرغب الأشياء الجميلة، والتحف الفريدة.

السلطان: وأين هذه السمكة ؟ أرني إياها.

الصياد: (يخرج السمكة من الإناء ويمسكها من ذيلها ويعرضها أمام السلطان)

أنظر يا مولاي، لجمال ألوانها وبريق جسمها، إنها تلمع كالفضة النقية.

السلطان: (ينظر مندهشا) يا لها من رائعة، إنها سمكة أعجوبة بالفعل، ما رأيت قط مثلها، أحسنت إذ جئت بها إلينا، أمرنا لك بألف دينار مكافأة – انتظر بالخارج قليلا كي تتسلم المكافأة (يخرج الصياد وخلفه الحاجب بعد أن ترك الإناء وبه السمكة، بينما السلطان لا يزال مفتونا بمنظر السمكة)

الزوجة : (تلتفت إليه غاضبة) ماذا قلت :؟ ألف دينار من أجل سمكة ! ما هذا التبذير ! أنت بذلك تبدد أموالك وتهدر ثروتك فيا لا يفيد.أتريد أن تفرغ خزينة الدولة في هذه الأشياء التافهة ؟

السلطان: ولكنها سمكة غريبة النوع، سنضعها في حوض ماء ونزين بها قصرنا، ويشاهدها ضيوفنا وزوارنا.

الزوجة: إنها مجرد سمكة، والقصر عامر بالتحف النفيسة ولسنا بحاجة إليها، ولو أكلناها ربما يكون طعمها غير مستساغ.

السلطان: ولكني وعدت الصياد بالمكافأة، وكلام الملوك لا يرد، فكيف أرجع في قراري ؟

الزوجة: الأمر سهل جدا، وفي غاية البساطة.

السلطان: كيف ؟ أشيري عليّ

الزوجة: أحضر الصياد واسأله. هل هذه السمكة ذكر أم أنثى؟ فإن قال ذكرا قل له كنت أريدها أنثى، وإن قال أنثى قل له كنت أريدها ذكرا، ولا حاجة لي بها ثم أعدها إليه.

السلطان: فكرة رائعة، يا لك من زوجة حكيمة ذكية (ينادي) أيها الحاجب أدخل الصياد.

-٣-

الحاجب: سمعا وطاعة مولاي السلطان.

(يخرج الحاجب ثم يعود ومعه الصياد)

الحاجب: ها هو الصياد يا مولاي.

السلطان: أيها الصياد، لم تخبرني ما نوع هذه السمكة العجيبة ؟ أذكر هي أم أنثى؟

(أدرك الصياد بذكائه حيلة السلطان في التخلص من وعده، وبالتالي ضياع المكافأة فأجاب في ثقة)

الصياد: هذه السمكة يا مولاي، لا هي ذكر ولا هي أنثى، إنها خنثى، وبما إنها كذلك فلن يكون لها ذرية، وبالتالي ليس لها شبيه في البحر كله، إنها نوع فريد لن يتكرر.

(يعجب السلطان بذكاء الصياد ودهائه وإجابته الواثقة القاطعة فيصيح):

– أيها الصياد لقد زدنا لك المكافأة إلى ألفيّ دينار (يشير للحاجب) اصحبه أيها الحاجب إلى صاحب الخزينة لاستلام المكافأة.

الزوجة: (غاضبة) ألفيّ دينار في سمكة ؟!!

السلطان: ألف للسمكة، وألف لذكاء الصياد وحسن منطقه، أصمتي حتى لا يصبحون ثلاثة آلاف.

ستـــار

# الراعي الأمين

****

الشخوص:

١ - عبد الله بن عمر (الصحابي الجليل)
٢ - الصديق الأول لعبد الله.
٣ - الصديق الثاني لعبد الله.
٤ - راعي الغنم .
٥ - صاحب الأغنام.

## المنظر الأول

****

**(عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – ومعه اثنين من أصحابه في رحلة داخل الصحراء راكبين دوابهم، يجدّون في السير ويبدو عليهم القلق).**

**عبد الله: لقد نفد ما معنا من زاد وما زال الطريق أمامنا طويلا، فماذا نحن فاعلون ؟**

**الصاحب الأول: أرى أن نعرج على بعض البدو ونسألهم طعاما وماء.**

**الصاحب الثاني: لقد توغلنا في الصحراء بعيدا عن البدو، ليس أمامنا سوى أن نصطاد شيئا.**

**الصاحب الأول: لم أر في الطريق شيئا يصاد، يبدو أننا في منطقة جرداء لا نبت فيها ولا حيوان.**

**الصاحب الثاني: نعم إنها منطقة قاحلة لا نبت فيها ولا حيوان، أخشى أن نهلك جوعا وعطشا.**

**عبد الله (يصيح بأعلى صوته ويشير بإصبعه):**

**أبشروا يا صاحبيّ، فإني أرى سرب أغنام يلوح على البعد.**

**الصاحب الأول (مازحا): أخشى أن يكون سرابا.**

الصاحب الثاني (ينظر في الاتجاه الذي أشار إليه عبد الله ويصيح):

لا لا بل هو حقيقة، هذا سرب أغنام يسوقه راعي، هيا نذهب إليه، جدّوا في السير حتى نلحق به.

– ١ –

## المنظر الثانى

****

**(بعد قليل يصلون إلى المكان، يتجه عبد الله إلى الراعي)**

**عبد الله: السلام عليك يا أخا العرب.**

**الراعي: وعليكم السلام ورحمة الله.**

**عبد الله: هلا تبيعنا شاةً من هذه الأغنام؟**

**الراعي: أنا والأغنام ملك لسيدي، ولا أملك التصرف فيها.**

**عبد الله: بإمكانك أن تبيعنا واحدة منها وتخبر سيدك أن الذئب أكلها.**

**الراعي: أأنا أفعل ذلك ! أأخون الأمانة ! هذا محال.**

**الصاحب الأول: اسمع أيها الراعي سنعطيك سعرا مجزيا، فلا تضيع الفرصة.**

**الصاحب الثاني: والأغنام كثيرة ولن يلتفت سيدك لنقصان واحدة من هذا القطيع، فماذا قلت ؟**

**عبد الله: اسمع أيها الراعي، إننا غرباء في هذه الوادي وقد نفد ما معنا من زاد، ونريد أن نبتاع أحدى أغنامك كي نقوم بذبحها وشيّها ونعد منها طعاما وكما ترى، فليس أمامنا وسيلة أخرى للحصول على الزاد في هذه الفلاة القاحلة.**

**الراعي: لو كنت أملك هذه الأغنام لأعطيتكم ما تريدون دون ثمن، ولكن كما قلت لكم أنا وأغنامي ملك لسيدي.**

**عبد الله: نعم قلت لنا ذلك، وقلنا لك أن سيدك لن يراك، وتستطيع أن تبيعنا واحدة منها وتخبره أن الذئب أكلها.**

**الراعي: (يظهر الغضب في وجهه ويصيح وهو ينتفض)**

**وأين الله – أين الله ؟!!**

**(يتماوج صدى الصوت في الفضاء مع هبوب الرياح بقوة بين الجبال فيسمع له دويا يتردد – أين الله، أين الله – تجتاح الجميع رهبة يعقبها لحظات صمت وخشوع)**

**– ٢ –**

**عبد الله: (يلتفت إلى صاحبيه في سعادة)**

**الحمد لله لقد نجح الرجل في الامتحان، لابد أن نفعل شيئا نجزي به هذا الراعي الأمين على أمانته.**

**الصاحبان: (في صوت واحد)**

**الأمر لك يا بن عمر، والله إنه لرأي حسن.**

**عبد الله: (يلتفت إلى الراعي) أين يوجد سيدك وما أسمه ؟**

**الراعي: (يشير بيده) أنه يقطن قرية في بطن هذا الوادي ويعرف بصاحب الأغنام..**

**(ينطلق الركب سائرا نحو القرية)**

المنظر الثالث

****

(عبد الله وصاحباه يصلون إلى القرية، يترجلون عن دوابهم، يتجهون إلى رجل يقف أمام داره ويسألونه عن صاحب الأغنام)

عبد الله: السلام عليكم يا أخا العرب.

الرجل : وعليكم السلام ورحمة الله، تفضلوا، تفضلوا.

عبد الله: شكرا يا أخي، فقط نريد أن تدلنا على صاحب الأغنام الذي يقطن هذه القرية.

الرجل: ولماذا تسألون عنه ؟ هل تعرفونه ؟

عبد الله: إننا نريده في أمر هام، لذا جئنا خصيصا لكي نسأل عنه ونتعرف عليه.

الرجل: أنا صاحب الأغنام، لعل الأمر خير.

الصاحب الأول: هو خير بإذن الله.

الصاحب الثاني: احْك له يا ابن عمر ما حدث مع راعي الغنم.

صاحب الأغنام: هل تقصدون الغلام الذي يرعى أغنامي ؟

عبد الله: نعم، كنا نسير في الصحراء، ونفد ما معنا من زاد وأردنا شراء شاةٍ من الغنم منه، فرفض وقال: أنا وأغنامي ملك لسيدي، فإن كان هو لا يراني فإن الله يراني.

- ٣ -

الصاحب الأول: وقد ضاعفنا له الثمن فأبى.

الصاحب الثاني: وحينما قلنا له أزعم لسيدك أن الذئب قد أكلها غضب وصاح، وأين الله – أين الله؟

صاحب الأغنام: إنه راع أمين ورجل صالح، وهو محل ثقتي.

عبد الله: نعم هو كذلك، إنه رجل مؤمن يخاف الله، فهلا تفضلت ببيعه لنا هو والأغنام ؟

صاحب الأغنام: وكيف أفرط في عبد أمين كهذا إنه يحفظ أغنامي وأموالي ؟

عبد الله: أصلحك الله يا أخي، إننا نريد أن نعتقه لوجه الله عز وجل جزاء أمانته، أعطنا صك مبايعته وخذ ما تشاء من نقود.

صاحب الأغنام: إن كان هذا مرادكم فإن لكم ما تريدون (يدخل البيت ثم يخرج وبيده صك مبايعة الراعي، يعطيه لعبد الله الذي يسلمه مبلغا من المال)

عبد الله: (يلتفت إلى صاحبيه) هيّا بنا نذهب للقاء الراعي.

صاحب الأغنام: انتظروا سأحضر لكم بعض المؤن من الزاد والماء تكفيكم حتى تبلغوا دياركم سالمين بإذن الله.

(الجميع يشكرونه ويركب كل منهم راحلته بعد أن وضع عليها الماء والزاد ويتابعون السير كي يصلوا إلى الراعي، فيقابلونه في طريق عودته عند مدخل القرية يسوق أغنامه)

**عبد الله: توقف أيها الراعي الأمين (يقف الراعي وينظر إليه مستغربا، فيقدم له صك المبايعة قائلا:) خذ هذا الصك، أنت الآن حر لوجه الله تعالى وهذه الأغنام ملك لك، لقد ابتعناها من سيدك صاحب الأغنام، لقد أصبحت سيدا وهذه أغنامك، أنت الآن صاحبها .**

**الراعي: (في سعادة وذهول، يضم الصك إلي صدره وتلمع الدموع في عينيه) جزاك الله خيرا يا سيدي، جزاك الله خيرا.**

**عبد الله: لقد أعتقتك كلمة أين الله في الدنيا وأسأل الله أن تعتقك يوم القيامة**

**الصاحبان: (في صوت واحد) جزاك الله خيرا يا بن عمر، جزاك الله خيرا.**

**تمت**

**- ٤ -**

## الإمام وصاحب الدنانير

****

الشخوص:
١ - الإمام أبو حنيفة النعمان
٢ - صاحب الدنانير
٣ - الطمّاع
٤ - البخيل
٥ - حمّاد بن الإمام

## المنظر الأول

****

**(قاعة فسيحة مفروشة بالبساط العربي، وبعض الطنافس، يجلس في صدارتها الإمام وحوله حلقة كبيرة من طلاب العلم وطالبي الفتوى).**

**الإمام: أيها الناس اتقوا الله حق تقاته، واعلموا أن الدنيا دار فناء وأن الآخرة دار بقاء، واعملوا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، تصدقوا ما استطعتم، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وتعاونوا على البر والتقوى.**

**صاحب الدنانير: سيّدي الإمام، ما حكم من يؤتمن على الأمانة ثم يطمع فيها ويرفض إعادتها إلى أصحابها ؟**

**الإمام: هذا ظلم وذنب كبير، والأصل أن يعيد الأمانة إلى أصحابها متى طلبوها لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(١).**

**-١-**

**صاحب الدنانير: إن والدي – رحمه الله – ترك لي أمانة عند هذا الرجل وعندما طالبته بردها رفض (يشير إلى أحد الجالسين)**

---

**(١) سورة النساء، الآية (٥٨).**

**الإمام: وما هي هذه الأمانة ؟**

**صاحب الدنانير: هي ألف دينار في كيس من الخز.**

**الإمام: (يشير إلى الرجل) لماذا لم ترد الأمانة إلى صاحبها ؟**

**الطمّاع: إن والد هذا الشاب كان صديقي، وقبل وفاته دفع لي بهذا الكيس قائلا: أحفظ هذه الوديعة عندك، وحينما يكبر ولدي أعطه ما تحب منها ولم يحدد لي ما أعطيه لولده.**

**الإمام: وأيهما تحب منها أيها الرجل، الكيس أم الدنانير ؟**

**الطمّاع: الدنانير طبعا.**

**- ١ -**

**الإمام: إذن أعطه الدنانير وخذ أنت الكيس، هذا بنص الوصية، ألم يقل لك صاحبها أعطه ما تحب منها أم تريد مخالفة الوصية ؟**

**(الطمّاع يقف مذهولا وقد أطرق خجلا، بينما يمسك صاحب الدنانير بالكيس وينتزعه من يد الطمّاع ويفرغ الدنانير في حجره ثم يلقي إليه بالكيس الفارغ وهو يردد):**

**هذه وصية أبي.. هذه وصية أبي.**

**الإمام: (يبتسم وينظر حوله، بينما الحضور يهمون بالانصراف، فيشير لأحدهم بالانتظار)**

المنظر الثانى

****

(المجلس خاليا من الحضور، عدا الرجل الذي أشار إليه الإمام بالانتظار، فيبادره الإمام أبو حنيفة قائلا: اجلس يا أخي فإني أريد أن أحدثك عن أحوال، لأن هيئتك توحي بسوء حالك.

البخيل: أنا يا سيّدي! ماذا تقصد؟

الإمام: ارفع هذا الوعاء وخذ ما تحته (يرفع الرجل الوعاء فيجد تحته ألف درهم).

البخيل: ماذا أصنع بهذه الدراهم؟

الإمام: غير بها حالك، فإني أرى ثيابك الرثة توحي بفقرك.

البخيل: ولكني موسر وفي نعمة من المال، ولست أحتاج إليها، إنني أعمل بالتجارة وداري تمتلئ بالبضائع.

الإمام: ما دمت موسرا، فلماذا تظهر بهذه الثياب الباليه وكأنك معدم ؟

أما بلغك الحديث الشريف إن الله يحب أن يرى اثر نعمته على عبده.

البخيل: إنني حريص على ألاّ أضيع المال فيما لا يفيد.

الإمام: لا تبخل بمالك على نفسك وآل بيتك، وانفق بالمعروف، دون إسراف أو تقتير، غير من حالك يا رجل، حتى لا يغتم

صديقك حين يراك، وعليك أن تؤدي حق الله في مالك ولا تنس نصيبك من الدنيا.

البخيل: صدقت يا سيّدي، لقد أخطأت في حق الله وفي حق نفسي وأسأت التصرف في مالي، وسوف أعود إلى الصواب إن شاء الله.

الإمام: اللهم ألهمنا الصواب، وأهدنا جميعا إلى سواء السبيل.

(يخرج التاجر البخيل ويدخل حمّاد ابن الإمام أبو حنيفة)

الإمام: لقد جئت في موعدك يا حمّاد.

حمّاد: نعم يا أبي وهل لي أن أتأخر ! لقد جئت لأخذ الدراهم التي خصصّتها للصدقة اليومية.

– ٢ –

الإمام: ها هي ذي الدراهم العشر، اذهب لتبتاع بها خبزا ثم وزعه على الفقراء ومن يأتي باب البيت من المساكين.

حمّاد: ما أحسن هذه العادة يا أبي ! ما تأخرت أنت يوما عن دفع الدراهم وما تخلفت أنا يوما عن شراء الخبز وتوزيعه على الفقراء.

الإمام: المال يا ولدي مال الله، ونحن مستخلفون فيه، وقد جعل الله للفقراء والمساكين حقا فيه، وعلينا أن نؤدي لهؤلاء وهؤلاء حقوقهم ما دمنا نمتلك المال الذي نتصدق به، ومن لا يجد

ما يتصدق به فليتصدق بالكلمة الطيبة فالكلمة الطيبة صدقة.

حمّاد: جزاك الله خيرا يا أبي، بهذا أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الإمام: عليه الصلاة والسلام، اعلم يا ولدي أن ما تنفقه في سبيل الله هو ما يبقي لك (ما عندكم يفنى وما عند الله باقٍ) اذهب لأداء مهمتك، أعانك الله وحالفك التوفيق.

– تمـت –

– ٣ –

## الجاحظ وصورة الشيطان

****

الشخوص:
١- الجاحظ
٢- الغلام
٣- المرأة
٤- الصائغ
المكان:
موضع في مدينة بغداد

## المشهد الأول

****

**(المكان: دكان وراق في ناحية من بغداد، يجلس الجاحظ وعلى ركبتيه سجل كبير وأمامه محبرة وبيده ريشة، ويبدو منهمكا في الكتابة والقراءة، وبالقرب منه غلام يقوم بترتيب الدفاتر ووضعها على الأرفف وجمع الأوراق المتناثرة)**

**الغلام: سيدي أبو عثمان، أراك تجهد نفسك كثيرا في القراءة والتأليف والمراجعة والتصويب، هلا رحمت نفسك بعض الوقت، حتى لا يصيبك الإجهاد والملل !**

**الجاحظ: ليس هناك أحب إليَّ من القراءة والكتابة، ولن أمل منهما ما حييت وكل تعب يهون في سبيل العلم.**

**الغلام: ولكني أراك تشق على نفسك حتى اعتلت صحتك وجحظت عيناك**

**الجاحظ: (يضحك بصوتٍ عالٍ) هذا صحيح يا غلام، لقد لقبني الناس بالجاحظ بسبب بروز عيني من كثرة القراءة والكتابة، أنا أبو عثمان عمرو بن بحر أصبحت أُعرف بالجاحظ.**

**الغلام: وهل يغضبك هذا اللقب يا سيدي ؟**

**الجاحظ: لا هو لقب على أية حال، ولا أعتقد أن أحدا من علماء العرب قد حمل هذا اللقب قبلي، والآن بعد أن فاقت**

**مؤلفاتي الثلاث مائة، مازال في جعبتي الكثير الذي أعد له، وأدعو الله أن يعينني على إنجازه.**

**الغلام: لا يوجد في بغداد كلها من يعشق الكتاب ويجله مثلك يا سيدي.**

**الجاحظ: ليس هناك يا بني أفضل من صحبة الكتاب فهو (نعم الجليس والعدة، ونعم الأنيس ساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة) والكتاب يا بني (وعاء ملْ علما، وظرف حشي ظرفا، وإناء شحن مزحا وجدا، وإذا نظرت فيه أطال إمتاعك، وشحذ طباعك، وبسط لسانك، وجود بنانك، وفخم ألفاظك)**

**الغلام: كفى يا سيدي كفى، كل ما أريده منك أن تستريح قليلا وتترك لي الحانوت حتى انتهى من ترتيبه وتنظيفه.**

**– ١ –**

**الجاحظ: صدقت يا غلام (إن لبدنك عليك حقا) سأخرج الآن لأستنشق الهواء النقي، وأستريح قليلا حتى تتم عملك اليومي، وأوصيك بالحرص على كل وريقة تجدها (يتجه للخارج).**

**الغلام: اطمئن يا سيدي، فأنا أعرف عملي جيدا.**

المشهد الثاني

****

(الجاحظ يقف أمام الدكان، يستنشق الهواء بعمق وينظر إلى السماء متأملا، تمر أمامه سيدة جميلة في سن الشباب، تتوقف فجأة وتنظر إليه بإمعان، ثم تتجه نحوه وتشير إليه)

المرأة: سيدي لي عندك حاجة، هلا تفضلت وقضيتها لي ؟

الجاحظ: نعم سيدتي، ولكن ما هي حاجتك ؟

المرأة: أريدك أن تتمشى معي.

الجاحظ: (في استغراب ودهشة) أتمشى معك !! إلى أين ؟

المرأة: سوف تعرف حينما نصل إلى مكان حاجتي.

الجاحظ: (منبهرا يقترب منها ويخفض صوته) وماذا بعد أن نصل ؟

المرأة: قلت لك ستعرف حينما نصل، هيا اتبعني (تمشي المرأة في دلال والجاحظ يتبعها في إعجاب وسعادة)

## المشهد الثالث

****

**(أمام دكان لصياغة الحليّ، تقف المرأة، يظهر الصائغ جالسا في المدخل وأمامه بعض الحليّ التي يعدها للنقش والزخرفة، يرى المرأة فيخف لاستقبالها عند الباب).**

**الصائغ: عذرا سيدتي لم أنتهي بعد من صياغة خاتمك، فلم استطع تخيل الصورة التي تطلبين مني أن أنقشها عليه.**

**المرأة: هذا الأمر ضروري بالنسبة لي ولن أتنازل عنه، والصورة المطلوبة تعويذة تقيني من شر الحسد ولا بد من نقشها على الخاتم.**

**الصائغ: نعم أنا أعرف إنها تعويذة، ولكن ما حيلتي، كيف أنقش صورة لم أر صاحبها ؟ !**

**- ٢ -**

**المرأة: لقد أحضرت لك من يشبهه (تشير إلى الجاحظ) مثل هذا تماما.**

**(تنصرف المرأة، ويهم الجاحظ أن يتبعها فيوقفه الصائغ)**

**الصائغ: انتظر يا رجل فأنا أريدك في أمر هام.**

**(يتوقف الجاحظ، فيسرع الصائغ بإحضار ورقة وريشة ومحبرة، وبدأ ينظر إلى الجاحظ بإمعان ويرسم ملامحه)**

**الجاحظ: (مغتاظا) ماذا تفعل يا هذا ؟**

**الصائغ: أرسم صورتك كما ترى.**

**الجاحظ: ولماذا ترسم صورتي، وما معنى قول السيدة: مثل هذا تماما حين أشارت إليَ ؟**

**الصائغ: هذه السيدة حضرت إلى هنا منذ أيام لشراء خاتما ذهبيا، وطلبت مني أن أنقش عليه صورة الشيطان لأنها – في ظنها – تعويذة تقيها من الحسد، فقلت لها أنني لم أر الشيطان فكيف أعرف صورته ؟ فقالت لي: سوف أحضر لك من يشبهه.**

**الجاحظ: يا لها من ماكرة، هل جاءت بي هذه اللعينة إلى هنا من أجل هذا ؟ أتراني اشبه الشيطان ؟!!**

**الصائغ: (مرتبكا) عفوا يا سيدي هذا رأي صاحبة الخاتم ولا ذنب لي.**

**الجاحظ: (يتأمل هيئته) تبا لهذه الخبيثة ،،، صحيح أن قامتي قصيرة وأن وجهي متجهم، وصحيح أن عيناي بارزتان، وأنفي كبير (يتحسس أنفه وعينيه) ولكنني لست دميما، بل أنا خفيف الظل، مرح الروح .. أعتقد أنها كانت تقصد شيئا آخر (بصمت قليلا كمن يفكر) ربما كانت تقصد شيطان العلم**

والأدب والمعرفة .. نعم .. نعم.. لابد أنها كانت تقصد ذلك.

الصائغ: (يتأمله متعجبا) ربما يا سيدي ربما.

الجاحظ: (يصلح عمامته بكلتا بيديه ويهتف) أنا أبو عثمان عمرو بن بحر: أنا الجاحظ.. شيطان العلم والأدب والمعرفة.

ستـــار

– ٣ –

المكافأة

****

الشخوص:
١- النعمان بن المنذر بن ماء السما (ملك الحيرة)
٢- هند بنت النعمان
٣- المهندس سنمار
٤- خالد بن فضلة (نديم النعمان)
٥- عمرو بن مسعود (نديم النعمان)
٦- الحاجب

## المشهد الأول

****

**(الملك النعمان في مجلسه ذات صباح، تدخل هند حاملة باقة من زهور شقائق النعمان المفضلة لدى والدها، فيبتهج لرؤيتها)**

**هند: صباحٌ نديٌ على الكون رائقْ: يضوعُ أريجا بزهر الشقائقْ**
**وعشتَ سعيدا مليك العربْ: لتبلغ في المجدِ أقصى الأربْ**

**النعمان: سعدتِ صباحا خيار البناتْ: ورمز الجمالِ وأحلى الصفاتْ**
**فمثلكِ يا هندُ جدٌ قليلْ: سليلةُ مجدٍ عريقٍ أثيلْ**

**هند: فلستُ سوى فرع أصلٍ كريمْ: درجتُ بروض الندى والنعيمْ**

**النعمان: تعالي فتاتي جوار أبيكِ أتوق لعذب الحديث بفيكِ**

**(هند تسلم أباها الملك باقة الأزهار، وتجلس إلى جواره فيستنشق عبيرها ثم يضعها أمامه).**

**هند: إن بهاء الحيرة وطيب هوائها يبهجان النفس، وما أروع نهر الفرات المتدفق بالخير!!**

**النعمان: يقولون إنه من أنهار الجنة.**

**هند: نعم هذا صحيح، ولكن جنة الدنيا هي صحبة النعمان ملك الملوك وفارس الفرسان وشمس مملكته العامرة، ذات العيش الرغيد والعز الفريد والمجد التليد**

-١-

النعمان: يا هند قولك ساحرٌ يسبي المشاعرْ
شعرٌ وحسنٌ نادر بين الشواعرْ

هند: إنيّ ورثت فصاحةً عن جدٍّ شاعرْ
شعري وحسني يا أبي بهما أفاخرْ

النعمان: آآه.. رغم هذا أمور كثيرة تشغلني وتعكر صفوي، أريدك أن تشاركيني الرأي، فأنا أعرف رجاحة عقلك ونظرتك الثاقبة.

هند: بح يا أبي بشجونك وما يدور بخلدك، فأنا مصغية إليك.

النعمان: جاءني رسول من كسرى ملك الفرس يخبرني برغبته في إرسال أبنه ليقيم لدينا فترة من الزمن يتعلم خلالها الفروسية وبعضا من لغة العرب وآدابهم

هند: لا يعجبني يا أبي أن نكون تبعا للفرس، فحكام العجم من بني ساسان متعالون متغطرسون، فما حاجتنا لهؤلاء الأكاسرة ؟

النعمان: إنهم يفيدوننا بعلومهم ويمنعوننا من الروم.

هند: بل نحن الذين نقيهم من هجمات العرب والبدو ونصون حدودهم فحاجتهم إلينا أكثر ولكنهم أصدقاؤنا.

هند: العجم يا أبي لا يقيمون للصداقة وزنا، هؤلاء الأجانب لا يؤمن جانبهم ولا يتورعون عن الغدر بأصدقائهم، فولاؤهم لمصالحهم الخاصة.

النعمان: هذا هو حال السياسة في كل زمان ومكان، السياسة يا ابنتي ليس لها قلب أو شعور، ولكن ليس هذا ما يشغلني الآن. إنني أفكر في بناء قصر عظيم فخيم يقيم فيه الأمير الفارسي، ثم يكون من مفاخرنا وتراثنا بعد ذلك

هند: (في تبرم) عليك باستشارة خلصائك كي يدلوك على أفضل البنائين.

النعمان: هذا هو الرأي الصواب.

– ٢ –

الحاجب: (يدخل منحنيا) مولاي.. خالد بن فضلة وعمرو بن مسعود بالخارج ويستأذنان في الدخول.

الملك: دعهما يدخلان.

(تنسحب هند إلى الداخل: ثم يدخل الرجلان)

خالد وعمرو: (في صوت واحد) نعمت صباحا ملك الملوك.

الملك: تفضلا، أنتما خير جليسين، وخير نديمين لا يطيب لي الشراب والسرور إلاّ معكما .

خالد: دام أنسك وسرورك يا مولاي

عمرو: ودام ملكك عزة ومنعة

الملك: أريد منكما البحث عن أفضل البنائين وأشهر المهندسين واستقدامه إلى الحيرة في أقرب وقت.

خالد: البناءون كثر ولكن ماذا يبغي مولاي أبو قابوس من البنائين ؟

عمرو: لعل الملك يريد أن يبتني بناء عظيما يباهي به الممالك الأخرى.

الملك: هو ذا، أريد أن ابتني قصرا منيفا لا مثيل له في الدنيا.

خالد: سمعت عن مهندس رومي يقال له سنمار، يتحدث الناس عن نبوغه وعبقريته.

عمرو: نعم يقولون أنه معجزة البناء وأنه فنان ماهر، وخبير لا يبارى ولا يجارى في علم العمران.

الملك: إذن ابحثا عنه في الحال في كل مكان ولا تؤجلا البحث إلى الغد، هيا هيا (يشير بيده محذرا) لا تعودا إلاّ به

خالد: سمعا وطاعة ملك العرب.

عمرو: سمعا وطاعة سيدي أبا قابوس (يخرجان)

– ٣ –

خالد: لا بد أن نجدّ في طلب سنمار حتى لا يغضب علينا أبو قابوس.

عمرو: وقانا الله شر غضبته، فإن غضب الحكام وخيم.

خالد: آآه..كم أخشى من غضبته خشيتي من الموت، بل هو الموت ذاته.

عمرو: اللهم نجنا من غضب الحكام، إذا لم يكن الحاكم عادلا كان وبالا على الرعية.

خالد: رغم أن العدل أساس الملك، نرى الحاكم العادل في هذه الدنيا أندر من الندرة، حتى وإن علق هذا الشعار فوق رأسه.

عمرو: إذن يجب إرسال الرسل في كل المدائن للبحث عن المهندس وإحضاره للملك في أسرع وقت.

– ٤ –

## المشهد الثاني

****

**(الملك النعمان جالسا في قصره في انتظار قدوم خالد وعمرو)**

**الحاجب: (يدخل منحنيا) مولاي حضر البنّاء بصحبة خالد وعمرو.**

**الملك: أدخلهم فورا (يدخلون)**

**خالد: طاب صباحك سيدي أبا قابوس.**

**عمرو: ها قد أحضرنا معنا معجزة الزمان في علم العمران.**

**سنمار: (يتقدم وينحني بالتحية أمام الملك) مولاي، أنا في خدمتكم ورهن إشارتكم مرني تجدني طوع يمينك.**

**الملك: أهلا يا سنمار، سمعت كثيرا عن نبوغك وعلمك في فن المعمار، الجميع يثنون عليك ثناء حسنا.**

**سنمار: اليوم سمعت يا مولاي وغدا سترى وتحكم بنفسك وإني لأرجو أن أنال رضاكم.**

**الملك: أريدك أن تشيد لي قصرا بديعا منيفا لا مثيل له في هذا الكون. ضع فيه كل علمك ومواهبك وخبراتك وسوف أكافئك مكافأة عظيمة، بل لك أن تطلب ما تشاء وسوف يجاب طلبك. هيا استعد من الآن.**

**سنمار: يكفيني رضاؤك عني يا سيدي، وسوف أحشد كل طاقتي وعلمي لأشيد لك تحفة معمارية نادرة وسأبدأ من الآن في وضع التصميمات واختيار الموقع المناسب وانتقاء الأعوان.**

الملك: ونحن نمدك بكل ما تحتاجه بلا قيد ولا شرط حينما تبدأ في التنفيذ.

سنمار: اسمح لي يا سيدي بالانصراف كي استعد للمهمة (يشير له الملك فينصرف).

– ٥ –

خالد: سيدي أبا قابوس هذا البنّاء العبقري يتخاطفه الملوك والسلاطين لبناء قصورهم.

عمرو: نعم فهو نابغة عصره، وسوف يصنع لك تحفة معمارية فخيمة لا مثيل لها في هذا الزمان.

الملك: سوف نرى، إذا تحقق ما نصبو إليه سأكافئه مكافأة عظيمة تليق به وبالقصر الجديد.

خالد وعمرو: وتليق بملك العرب، النعمان بن المنذر بن ماء السما

## المشهد الثالث

****

**(الملك النعمان يتجول في حديقة قصره ويقف أمام أزهار شقائق النعمان يستنشق عبيرها وبجانبه هند تقتطف بعض الأزهار)**

**الملك: بشرى لنا يا هندُ قصري كاد يكتملُ**

**هذا بناءٌ شامخٌ يجري به المثلُ**

**عملٌ سيذكر بعدنا إنْ يذكر العملُ**

**هند: أدعو لكم مولاي أن يتحقق الأملُ**

**النعمان: لقد زرت موقع العمل وتفقدت بعض مراحل البناء. أه يا هند سوف يكون هذا القصر أعجوبة الزمان.**

**هند: إذن فلتسمه أعجوبة الزمان.**

**النعمان: لا لا أنا أبحث عن اسم عجيب لم يسم به قصر من قبل ولن يتكرر من بعد.**

**هند: لا بد أن أبي اختار اسما فريدا ورائعا، ترى ما الاسم الذي راق للملك ؟**

**– ٦ –**

**النعمان: الخورنق.... هل سمعتِ عن قصر يحمل هذا الاسم؟**

**هند: (في تعجب) الخورنق !! لعمري ليس إلاّ قصر النعمان، اسمٌ غريبٌ حقا.**

**النعمان: إذن ماذا تقول هند بنت الملوك في أبيها الملك ؟**

هند: أقول في أبي:

فخر المناذرة الكرامْ

الفارس الشهم الهمامْ

ملكٌ يتيه على الأنامْ

أبدا حليفكَ لا يضامْ

النعمان: أحسنتِ يا نور العيونْ

ومحوتِ عن نفسي الشجونْ

يا حبة القلب الحنونْ

يا جوهري الغالي المصونْ

هند: فداك نفسي يا أبي. أرجوك أن تحتاط في علاقتك بالعجم، فإن الأجانب لا يريدون للعرب خيرا. ثم من يدري تقلبات الزمان.

النعمان: تقلبات الزمان لا تستثني أحدا فقد ينتوي المرء فعل شئ ثم يأتي بنقيضه، ستظل الدنيا صراعا بين الخير والشر، لا تشغلي فكرك يا ابنتي وعودي لمخدعك قريرة العين، هانئة البال.

– ٧ –

## المشهد الرابع

****

**(الملك النعمان والمهندس سنمار يقفان أمام مبنى مهيب وقصر عجيب ويبدو الملك في غاية الإعجاب والدهشة، ويبدو سنمار مزهوا)**

**سنمار: ما رأي مولاي في هذا القصر ؟**

**الملك: حقا أبدعت يا سنمار أنه رائع ومبهر وغاية في الجمال.**

**سنمار: لقد أنفقت في هذا البناء عدة سنوات من عمري، وحشدت كل خبراتي وعلمي وبذلت فيه جهدا خارقا لكي يظهر القصر بهذا البهاء الذي يليق بالملك النعمان.**

**الملك: أحسنت أيها المهندس العظيم، ما أظن غيرك كان يستطيع أن ينجز هذا البناء العجيب، حقا أنت عبقريّ زمانك ومعجزة عصرك كما يقولون.**

**سنمار: شكرا يا مولاي على ثنائك ولطفك (يهمس لنفسه) لا بد أن الملك سيكافئني مكافأة عظيمة كما وعدني، آآه إنها الفرصة التي انتظرتها طوال عمري.**

**الملك: هيا يا سنمار نتجول في القصر لنرى ما فيه من فخامة وعظمة.**

سنمار: نعم نعم يجب أن نتفقد القصر كله، نمر في الطرقات ونستعرض الحجرات والقاعات والشرفات، ثم نصعد إلى السطح لنرى الأبراج والأسوار والحدائق الغناء المحيطة به.. تفضل يا مولاي.

- ٨ -

## المشهد الخامس

****

**(الملك وسنمار فوق سطح القصر ينظران في كل الاتجاهات)**

**الملك: موقع القصر متميز، والمنظر حوله بديع يسحر الأبصار، والهواء لطيف.**

**سنمار: إنيّ تخيرتُ موقع القصر بعد دراسة وبحث بحيث يكون فوق ربوة عالية طيبة الهواء، ويستطيع مولانا أن يرى ما يحيط بالقصر على مسافة بعيدة، ويشرف على مساحة واسعة من مملكته، كما أن هذه الأبراج والأسوار توحي بالشموخ والمهابة والعظمة. وتستخدم في الحراسة.**

**الملك: قل لي يا سنمار: هل يمكنك بناء قصر آخر مثل هذا أو أفضل منه ؟**

**سنمار: نعم يا مولاي. بشرط توافر نفس الإمكانيات.**

**الملك: وهل يوجد بنّاء غيرك يستطيع أن يشيد مثل هذا القصر أو أفضل منه ؟**

**سنمار: لا أعتقد. ولا يوجد بين ملوك الدنيا من يمتلك قصرا كهذا.**

**الملك: حسنا حسنا هذا ما يعجبني وما كنت أتمناه وأطمح إليه.**

**سنمار: وهناك سر يا مولاي يجب أن أطلعك عليه.**

**الملك: أي سر تقصد إنّي أتوق لمعرفته ؟**

سنمار: (يشير إلى أحد الأركان) في هذه الزاوية حجر لو رفع أو تحرك من مكانه انهار القصر وخر من أعلى إلى أسفل، وتحول إلى كومة من ركام.

الملك: (مذهولا ومنزعجا) أمر مدهش وشيء مثير للغرابة. ولماذا صممته هكذا ؟!!

سنمار: لو حدث يا مولاي: أعاذك الله وعافاك: واستولى أعداؤك على القصر بإمكانك أن تهدمه على رؤوسهم فلا ينتفعون به.

الملك: وهل يعلم أحد بهذا السر ؟

سنمار: لا يا سيدي. لا يعرف السر سوى أنا وأنت.

– ٩ –

الملك: (يبتعد قليلا عن سنمار ويحدث نفسه) يا له من أمر خطير. لا ينبغي أن يعرف هذا السر أحد غيري، إن في ذلك تهديدا لحياتي وملكي، كما لا ينبغي أن يترك هذا المعماري ليبتني لغيري قصرا مثل قصري أو يفوقه إبداعا وفخامة.

سنمار: (ينظر إلى الملك ويحدث نفسه) لا بد أن الملك يفكر في الجائزة التي سيكافئني بها، جزاء ما بذلته من وقت وجهد طوال سنوات، أعتقد أن مكافأتي ستكون عظيمة، لأن الملك معجب بل مفتون بهذا القصر الفريد.

الملك: (يقبل على سنمار) تعال أيها البنّاء العظيم ننظر إلى أسوار القصر وأبراجه العالية أريد أن استمع إلى حديثك وشرحك.

سنمار: (يتكئ على حافة سور إحدى الشرفات ويستغرق في الشرح فيدفعه الملك بقوة من الخلف فيسقط من أعلى القصر ويلقي حتفه وهو يتأوه ويردد أثناء احتضاره)

سنمار: أ أ هـ هـ...أهذه المكافأة التي كنت أنتظرها !! آآه هـ.. ما أبشع أن تكافأ على حسن صنيعك بالغدر!! أهكذا يكون جزاء سنمار!! جزااءء.. سن.. م ا..ا..ر.. (يصمت)

(خالد ومسعود يقبلا ن)

خالد: يا للهول ! ماذا فعل النعمان بهذا البناء العظيم، الذي أحسن صنعا ؟

عمرو: هذا الملك غدار لا يؤمن له، أخشى أن يحل بنا ما حل بسنمار.

خالد: رغم أننا ندماؤه، فلا أستبعد ذلك المصير المفجع على يديه.

عمرو: كل قوي جبار، يوجد من هو أقوى منه وأكثر جبروتا.

خالد: نعم وسوف يدفع النعمان يوما ما، ثمن جبروته وظلمه.

عمرو: ليس النعمان فقط بل كل الطغاة والجبابرة والظلمة وأعوانهم.

خالد وعمرو: (في تأثر بالغ، وهما ينظران إلى جثة سنمار) وقانا الله شر الظلمة و الطغاة والجبابرة .

**ستـار**

**(جميع الأشعار الموجودة في النص للشاعرة / مؤلفة المسرحية)**

## بين المنصور والأصمعي

****

الشخوص:
١- الخليفة العباسي: أبو جعفر المنصور
٢- الشاعر: الأصمعي
٣- الحاجب: ربيع بن يونس
٤- الجارية: أم ليث
٥- الغلام
٦- النكرات - عدد من الشعراء

## المشهد الأول

****

**(الخليفة أبو جعفر المنصور في مجلسة بقصره الذهبي، ينشد أبياتا من قصيدة: ابن ميادة: التي مدح بها الخليفة وقومه بني العباس: ويقف أمامه الحاجب ربيع)**

**الخليفة: قومٌ إذا جُلب الثناء إليهمُ ..... بيع الثناء هناك بالأرباح**
**ولأجلسن إلى الخليفة أنه ..... رحب الفناء بواسع بحباح**

**ربيع: متعك الله بالصحة يا مولاي، لكم دبج الشعراء القصائد في مديحكم خاصة بعد إنشاء مدينة بغداد على نهر دجلة، وهي من أجمال أعمال العمران وأجلها.**

**الخليفة: ولذا أسميتها دار السلام تشبها بالجنة، وهي حقا جنة الله في الأرض تحفل بالحدائق، و تجري من تحتها الأنهار، وقد رسمت علي شكل دائرة، وأنشأنا بها المساجد و المكتبات والقصور والحوانيت والأسواق والمشافي حتى غدت حاضرة الدنيا وزينتها.**

**ربيع: أطال الله عمرك يا أمير المؤمنين، يقال إن كلمة (بغداد) تعني بالفارسية هبة الله، ولكم تسابق الشعراء في مدح مدينتك الجميلة وأفاضوا في وصفها.**

**الخليفة: على ذكر الشعراء، ألم يأت أحدٌ منهم اليوم؟**

ربيع: لا فهم محجمون عن الحضور، لأنهم لا يحصلون على مكافآت.

الخليفة: وهل من الصواب أن أفقر بيت المال لكي أكافئ الشعراء؟

ربيع: عرف عن أمير المؤمنين حرصه على أموال المسلمين، وذهده وتقشفه، وبعده عن الترف، وميله إلى الجد من الأمور. وقد وهبك الله يا سيدي ذاكرة حافظة تعي المئات من القصائد، وتغنيك عن الشعراء.

-١-

الخليفة: ولكني : رغم هذا: اشتقت لسماع الشعر، وإلقاء الشعراء.

ربيع: معك حق يا سيدي، الشعراء هم من يمدحون الملوك ويسجلون مفاخرهم ويخلدون أعمالهم وأمجادهم. ولابد من وجودهم وإكرامهم.

الخليفة: نعم نعم، وهم أمراء الكلام (إن من البيان لسحرا ومن الشعر لحكمة) قل لي من بالقصر يجيد حفظ الشعر ؟

ربيع: لدينا غلام وجارية يتباريان في سرعة الحفظ، و جودة الإلقاء.

الخليفة: حسنا، أحضرهما الآن. (يخرج ربيع ويعود ومعه الغلام والجارية)

الخليفة: علمت إنكما تحفظان الشعر جيدا، فمن منكم أسرع حفظا؟

**الغلام: أنا يا سيدي أحفظ القصيدة إذا سمعتها مرتين.**

**الجارية: وأنا يا مولاي، أحفظ القصيدة إذا سمعتها ثلاث مرات.**

**الخليفة: حسنا وأنا أحفظها إذا سمعتها مرة واحدة، (يشير إليهم بالانصراف) اسمع يا ربيع أرسل في طلب كبار الشعراء، وأعلن عن جائزة لمن ينشد قصيدة جديدة من قوله.**

**ربيع: وما الجائزة يا مولاي ؟**

**الخليفة: الجائزة ستكون وزن ما كتبت عليه القصيدة ذهبا.**

**ربيع: (في دهشة واستغراب) وزنها ذهبا !! هذا يتطلب الكثير من المال يا مولاي.**

**الخليفة: (ضاحكا) لا تعجب، اجعل الغلام والجارية يقفان خلف الستار فإذا ألقى الشاعر قصيدته أنشدتها أنا بعده فيحفظها الغلام ويلقيها فتحفظها الجارية وتلقيها، ونخبره أن القصيدة قديمة ومعروفة، وليس له حق في الجائزة.**

**ربيع: (هامسا) يا لها من حيلة ماكرة.**

**الخليفة: ماذا تقول: يا ربيع ؟**

**ربيع: أقول سمعا وطاعة يا مولاي الخليفة، أعزك الله.**

## المشهد الثاني

****

**(الخليفة في مجلسة وخلف الستار يقف الغلام والجارية، يدخل الحاجب)**

**ربيع: مولاي الخليفة، بالباب بعض الشعراء يأذنون في الدخول لإلقاء قصائدهم (يشير له بإدخالهم، فيدخل أحدهم)**

**الشاعر: السلام على أمير المؤمنين.**

**الخليفة: وعليك السلام ورحمة الله، لدينا شرط، إذا كانت القصيدة من قولك أعطيناك وزن ما كتبت عليه ذهبا، وإذا كانت من منقولك وحفظك لا شيء لك عندنا.**

**الشاعر: بل هي لي.**

**الخليفة: إذن هات ما عندك ، وسنرى.**

**الشاعر:**

**إن الخلافة مذ قامت ومذ بدأت**
**مرسومة بفتى من آل عباسِ**
**إذا انقضى عمر هذا قام ذا خلفا**
**فلاحت الشمسُ وامتدت على الناسِ**
**فقل لمن يرتجيها وغيرهم سفها**
**لو شئت روحت كرب الظنِ بالياسِ (ينشد القصيدة كاملة)**

**الخليفة: أنها قصيدة قديمة: لابن الرداد: وأنا أحفظها منذ زمن، اسمع**

**إن الخلافة مذ قامت ومذ بدأت... مرسومة بفتى من آل عباسِ**

**(ينشد القصيد ة إلى نهايتها)**

**الشاعر: أقسم أنها قصيدتي، لقد سهرت طوال الليل أنظمها وأنقحها.**

**الخليفة: لا تقسم، كل الشعراء يقولون هذا، وعندي شهود، أحضر يا ربيع من يحفظون الشعر من الغلمان والجواري.**

**ربيع: سأفعل يا مولاي (يشير للغلام والجارية، فيدخلان)**

**الخليفة: يا غلام هل سمعت بقصيدة يقول مطلعها:**

**إن الخلافة مذ قامت ومذ بدأت... مرسومة بفتى من آل عباسِ**

**الغلام: نعم يا مولاي وأحفظها، فقد مدحك بها الشاعر ابن الرداد منذ سنوات ويقول فيها: (ثم يلقي القصيدة وكأنه يقرأها من كتاب، بينما الشاعر يقف حائرا مندهشا)**

**الخليفة: (ينظر إلى الجارية) وأنت يا أم ليث ،هل سمعت بهذه القصيدة ؟**

**الجارية: نعم يا مولا، وكثيرا ما يطيب لي أن أرددها إعجابا بها إن الخلافة مذ قامت ومذ بدأت... مرسومة بفتى من آل عباسِ**

إذا انقضى عمر هذا قام ذا خلفا... فلاحت الشمس وامتدت على الناسِ.

الخليفة: (يشير للجارية) كفى – كفى (ثم يشير للشاعر) إذن ليس لك شيء عندنا، هيا انصرف ولا تدعي ما ليس لك (يخرج الشاعر حزينا منكسرا)

الخليفة: (ضاحكا) والله إنها قصيدة جميلة، سعدت بسماعها دون أن أخسر دينارا واحدا، أنها خطة محكمة وصائبة، سوف نتبعها مع الشعراء الآخرين، رغم أن الشاعر خرج حزينا وذهب مغاضبا.

## المشهد الثالث

****

**(في أحد أسواق بغداد، يقف عدد من الشعراء في زاوية، يتبادلون الحديث والرأي حول ما حدث في قصر الخليفة، يمر عليهم/ الأصمعي)**

**الأصمعي: السلام على أهل الأدب والفصاحة وأصحاب البلاغة والملاحة.. ماذا بكم؟ أراكم مهمومين مرتابين؟**

**أحدهم: لقد حدث أمرغريب لا نجد له تفسيرا يا أصمعي، ينظم الواحد منا القصيدة، ويعكف على تنقيحها، ثم يفاجأ بأن ثلاثة يحفظونها، فقد يتشابه من الشعر البيت والبيتين، أما أن تتطابق القصيدة كلها مع أخرى فهذا شيء عجيب!**

**الأصمعي: وأين حدث ذلك؟**

**الثاني: في بلاط أمير المؤمنين، يسهر الواحد منا على قصيدته حتى إذا أتمها وأنشدها أمام الخليفة يجد من يعرفها ويحفظها !!!**

**الأصمعي: ربما تكون من منقولك واختلط عليك الأمر.**

**الثالث: لقد حدث هذا معنا جميعا، واتهمنا بأننا نسطو على أشعار غيرنا.**

**الرابع: لم نسمع عن ملك بهذا البخل، يقطع أرزاق الشعراء ويغمطهم حقوقهم، بدعوى حفظ أموال بيت المال لإنفاقها في المهام الكبرى، مثل رواتب الجند وتكاليف الجهاد.**

**الأول: ونحن أيضا نجاهد باللسان، والجهاد بالكلمة لا يقل عن الجهاد بالسيف والرمح.**

**الثاني: نحن الذين نسجل أمجاد الأمة وأحداثها ونحفظ تاريخها من الضياع.**

**الثالث: ومع ذلك نسمع من يقول: أن المنصور يحب الشعر ويهتم بحفظه**

**الرابع: وهل يوجد قرشي أو عربي لا يحب الشعر، الشعر هو ديوان العرب.**

**الأصمعي: أعتقد أن في الأمر حيلة وخدعة.**

**الشعراء (في صوت واحد): وما العمل إذن؟**

**الأصمعي: دعوا الأمر لي – لابد من فك هذا اللغز.**

## المشهد الرابع

****

**(الخليفة في مجلسه، يدخل الحاجب يُعلمه بوجود الأصمعي بالباب)**

**ربيع: حضر الشاعر الأصمعي يا مولاي ومعه قصيدة جديدة.**

**الخليفة: اعلمه بالشرط أولا، ثم أدخله (يخرج الحاجب ويعود وخلفه الشاعر)**

**الأصمعي: السلام على أمير المؤمنين، أصلحه الله، وثبت على الحق خطاه، ونصره على من عاداه.**

**الخليفة: وعليكم السلام والرحمة، هل عرفت الشرط؟**

**الأصمعي: نعم يا مولاي، أن تكون القصيدة لي، وجائزتها وزن ما كتبت عليه ذهبا، وقد نظمت قصيدة لم يسمعها ولم يسمع بها أمير المؤمنين.**

**الخليفة (يبتسم في سخرية): هكذا.. كل الشعراء قالوا ذلك لا بأس.. هيا أنشدنا وسنرى.**

**الأصمعي (يقف في زهو وثقة، وينشد قصيدته بطريقة استعراضية)**

**صوت صفير البلبل .... هيج قلبي الثملي**

**الماء والزهر معا .... مع زهر لحظ المقلي**

**وأنت يا سيد لي .... وسيدي لي ومولي لي**

فكم وكم تيمني .... غزيل عقيق لي
قطفته من وجنة .... من لثم ورد الخجلي
فقال :لا لا لا لا لا .... فقد غدا مهرولي
والخود مالت طربا .... من فعل هذا الرجل
فولوَلت وولولت .... ولي ولي يا ويل لي
فقلت لا تولولي .... وبيِّني اللؤلؤ لي
قالت له حين كذا .... انهض وجد بالنقلي
وفتية سقونني .... من قهوة ك العسلي
شممتها بأنفي .... أزكى من القرنفلي
في وسط بستان حلي .... بزهرٍ والسرور لي
والعود دندن دنا لي .... والطبل طبطب طب لي
طب طبطب طب طبطب .... طب طبطب طبطب طب لي
الخليفة (ينظر شزرا للشاعر ويهمس): طب طب طب
الأصمعي: (يتابع إنشاده)
والسقف سق سق سق لي .... والرقص قد طاب الي
شوى شوي وشاهش .... على ورق سفرجلي
وغرد القمري يصيحُ .... مللٌ في مللِ
ولو تراني راكبا .... على ح:مار أهزلي

يمشي على ثلاثة .... كمشية العرنجلي
والناس ترجم جملي .... في السوق بالقلقللي
والكل ك:عكع كعكع .... خ:لفي ومن حويللي
لكن مشتيت هاربا .... من خشية العقنقلي
إلى لقاء ملك .... معظم مبجلي
يأمر لي بخلعة .... حمرا كَدَمٍّ دُمّلي
أجرى فيها ماشيا .... مبغددا للذي يلي
انا الأديب الألمعي .... من حي أرض الموصلي
نظمت قطعا زخرفت .... يعجز عنها الأدب لي
أقول في مطلعها .... صوت صفير البلبلِ

يلتفت إلى الخليفة: هل سمع مولاي هذه القصيدة من قبيللي؟
الخليفة: قبيللي!! (يرمقه في غيظ) لا والله لم أسمعها من قبيللي ولكن انتظر حتى أسألللي (يشير لربيع لكي يحضر الغلام والجارية . فيدخلان)
الخليفة: هل سمعت يا بني عن قصيدة يقول مطلعها:
صوت صفير البلبلِ
الغلام: صوت صفير البلبلِ... هيج قلبي الثملِ
الماء والزهر معا... مع زهر لحظ المقلي

وأن وأن..وأن

الخليفة: اصمت قبحك الله (يشير للجارية)، وأنت يا أم ليث هل سمعت بهذه القصيدة؟

الجارية: لا والله يا سيدي، لم أسمع بها قط.

الخليفة: هيا اغربا عن وجهي (يشير لها بالانصراف و ينظر للأصمعي)

أفحمتني عليك اللعنة، هات الأوراق التي كتبت عليها القصيدة كي نزنها ونعطيك الجائزة.

الأصمعي: لم أكتب قصيدتي على ورق يا سيدي، وأذكر أنكم لم تشترطوا ما تكتب عليه القصيدة، ولكني ورثت عمودا من الرخام عن والدي فنقشت عليه قصيدتي.

الخليفة: عمود رخام !! لا بأس هيا أحضره كي نزنه.

الأصمعي: هو محمول على ظهر ناقتي بالخارج ويحتاج أربعة رجال أشداء من جنودك كي يحملوه إلى هنا.

الخليفة: لو أني أعطيتك وزن عمود الرخام ذهبا لفرغت خزينة بيت المال وربما لا تكفي، هل يرضيك أن تفقر بيت مال المسلمين يا أصمعي وأنت الأديب الألمعي؟

الأصمع: لا والله، لا يرضيني، ولكن يا أمير المؤمنين إن ملكتك القوية في الحفظ

قطعت أرزاق الشعراء، وإني لأتنازل عن الجائزة ولكن بشرط.

الخليفة: حسنا، قل ما شرطك يا أصمعي؟

الأصمعي: شرطي أن تعطي الشعراء مكافآتهم عن قولهم ومنقولهم، ولا تقطع أرزاقهم أو تمنعهم عن بلاطك.

الخليفة (يربت على كتف الأصمعي وهو يضحك): قد رضينا وقبلنا شرطك، يا ربيع من الآن، أعط الشعراء مكافآتهم وجوائزهم ولا تمنعهم من الدخول علينا.

ستـار

تمت بحمد الله

## سعدى والخليفة الأموي

****

الشخوص:
١- الخليفة الأموي: معاوية بن أبي سفيان.
٢- الأعرابي
٣- سعدى
٤- الخادم

## المنظر الأول

****

**(يجلس الخليفة معاوية في قصره بدمشق، ويرى على البعد أعرابيا قادما يتصبب عرقا من شدة الحر، ويبدو عليه الإعياء)**

**معاوية: (لخادمه) انظر هذا القادم، وإن كان يقصدني فلا تمنعه.**

**(ينطلق الخادم للخارج، ثم يعود ومعه الرجل)**

**الخادم: سيدي هذا القادم يريد مقابلتك.**

**الأعرابي: السلام على أمير المؤمنين.**

**معاوية: وعليكم السلام، من أنت يا رجل ؟ ولماذا جئت إلينا ؟**

**الأعرابي: أنا رجل من تميم، وجئتك شاكيا ومستجيرا.**

**معاوية: شاكيا من ؟ أفصح :**

**الأعرابي: أشكو إليك عاملك وقريبك مروان بن الحكم.**

**معاوية: وما مظلمتك التي أتيت من أجلها ؟**

**الأعرابي: (أتيتكَ لما ضاق في الأرض مذهبي**
**فيا غوثي لا تقطع رجائي من العدلِ**
**وجد لي بإنصافٍ من الجائر الذي**
**بلاني بشيء كان أيسره قتلي**
**سباني سعدى وانبرى لخصومتي**
**وجار ولم يعدل وغاصبني أهلي)**

معاوية: مهلا يا أخا العرب، واذكر لنا قصتك، وأوجز، علنا نقف على حقيقة الأمر.

الأعرابي: يا سيدي، كانت لي زوجة هي ابنة عمي، وأنا شديد الحب لها وهي تبادلني حبا بحب، وكنا نعيش سعداء ونشكر الله على نعمه، وقد ابتليت بالفقر والقحط وساءت بنا الحال، فتنكر لي عمي وأمرني بفراق ابنته، إشفاقا عليها من فقري، وحين رفضت أن أطلقها هددني وعزني في الخطاب.

-١-

معاوية: وما شان مروان بما تقول: ؟

الأعرابي: لقد ذهبت إليه شاكيا عمي، راجيا أن ينصفني منه، فأرسل في طلبه وسأله عن سبب إصراره على طلاق ابنته مني، لكن عمي تنكر لي وزمني أمام الأمير مروان.

معاوية: تقصد أن عمك ظل مصرا على الطلاق أمام مروان بن الحكم ؟

الأعرابي: نعم يا أمير المؤمنين، وراح يذكر سوء حالي وقلة مالي، وخوفه على ابنته من قسوة المعيشة معي، وإزاء هذا اقترحت على الأمير مروان أن يحضر زوجتي سُعدى، ويسألها إن كانت ترغب في البقاء معي أم ترغب في فراقي وتعهدت أن أرضى بحكمها.

معاوية: هذا رأي حكيم، فماذا كان رأيها؟

الأعرابي: للأسف ما إن حضرت سُعدى ورآها الأمير مروان حتى أعجب بها، وانحاز إلى مطلب عمي، وصار خصما لي، وأمرني أن أطلقها، فقلت: لا أستطيع، هذا فوق طاقتي، فنهرني وأرسل بي إلى السجن.

معاوية: يا له من ظالم، لقد تعدى حدود الدين، وتجرأ على حرمات الناس، وماذا تم بعد ذلك؟

الأعرابي: دفع لأبيها ما يزيد عن الألف دينار، وقال له: سأخلص ابنتك من هذا الفقر، وأطلقها من ذلك الأعرابي الذي أزرى به الدهر، وأتزوجها أنا.

ففرح عمي بالمال وبمصاهرة الأمير، ولم يكتف مروان بذلك بل أوعز إلى بعض غلمانه بالإساءة إليّ وتعذيبي، حتى أكرهت على طلاق زوجتي.

معاوية (متأثرا ـ غاضبا): تبا لك يا مروان، أكمل يا رجل.

الأعرابي: لقد مكثت بالسجن حتى انتهت عدتها، وتزوجها مروان، ودخل بها، ثم أطلق سراحي، وها أنا قد أتيتك يا سيدي راجيا نصرتي، بعد ما نالني من ظلم وقهر على يد عاملكم مروان بن الحكم.

معاوية: لقد استجرت بنا، وحق علينا نصرتك، وسوف نعيد إليك زوجك، فهدئ من روعك.

الأعرابي: (ففي القلب نا رْ والنار في استعارْ

وليس إلاّ بربي ثم الأمير انتصارْ)

(يسقط مغشيا عليه)

-٢-

الخادم: سيدي لقد سقط الرجل من الإعياء، وها هو يتلوى من الألم والهم أخشى أن يموت.

معاوية (ينتفض واقفا ويصيح): يا غلام ابعث برسولين إلى مروان بن الحكم، ليقولا له:

إن الخليفة يأمرك أن تطلّق سعدى، وترسلها معهما إليه في أسرع وقت، ثم أحضر طبيبا لمداواة الرجل.

الخادم: سمعا وطاعة أمير المؤمنين (ينطلق للخارج).

## المنظر الثاني

****

**(معاوية في مجلسه، وبالقرب منه الأعرابي جالسا على الأرض بعد أن أفاق من الغيبوبة، ويبدو عليه ا الحزن والترقب وانتظار دخول الخادم)**

**الخادم: (يدخل) سيدي أمير المؤمنين، لقد أرسل الأمير مروان سعدى مع الرسولين بعد أن طلقها كما أمرت.**

**معاوية: أدخلها يا غلام (الخادم يشير إليها فتدخل)**

**سعدى: السلام على أمير المؤمنين، وناصر المستضعفين.**

**معاوية: أقبلي يا سعدى واقتربي.**

**سعدى: (تقترب) أصلح الله الخليفة وأعزه، وأعلى شأنه، وزاد ملكه، وأطال عمره ونصره على أعدائه.**

**معاوية: (ينظر إليها في إعجاب) ما شاء الله، أحسنتِ الخطاب يا سعدى، لقد حباك الله بيانا رائعا، وحسنا فائقا.**

**سعدى: هذا من فضل ربي، ولا أدري إن كان الجمال نعمة أم نقمة!**

**معاوية (يبدو مأخوذا بجمالها وعذب حديثها، ويحدث نفسه): يبدو أن مروان كان معذورا، من يرى هذا الجمال ولا يتعلق به، آه يا لها من رائعة في الخلق والنطق!!**

**الأعرابي: سيدي، أنظر ماذا ترى في أمرنا.**

معاوية: اسمع يا رجل، هل لك من سلوى عن ابنة عمك هذه ؟ وأعوضك عنها بثلاث جواري أبكار، ومع كل واحدة منهن ألف دينار.

الأعرابي (يهب واقفا في مواجهة الخليفة، وهو ينتفض من الدهشة والحيرة): لقد استجرت بعدلك من جور ابن الحكم، فبمن أستجير من جورك !!

معاوية: ألا ترى أنها صفقة رابحة لك ولها؟

الأعرابي (في أسى ورجاء):

-٣-

(لا تجعلني فداك الله من رجلٍ
كالمستجير من الرمضاءِ بالنارِ
أردد سعادا على حيران مكتئبٍ
يمسي ويصبحُ في همٍّ وتذكارِ)

معاوية: إذن نخيرها في الأمر، ألم يكن هذا اقتراحك لمروان! فلنحتكم إليها، إن أرادتك أعدناها إليك، وإن أرادت غيرك زوجناها له، ألا ترى أن هذا عدلا وإنصافا؟

الأعرابي: أقبل ذلك، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، اللهم صبرني على ما ابتليت به.

معاوية (ينظر إلى سعدى بإعجاب وحنان، ويحدثها بمودة ولطف): ماذا تقولين يا سعدى، لقد صار الأمر إليك، وأصبحت تملكين أمر نفسك، بعد أن طلقت من الأعرابي وطلقت من مروان، وها أنت الآن حرة في الاختيار، فمن أحب إليكِ؟ أمير المؤمنين في عزه وشرفه وسلطانه وقصره، أم ابن الحكم في جوره وظلمه وقسوته وعسفه، أم هذا الأعرابي في جوعه وفقره وسوء حاله وقلة جاهه؟

الأعرابي (ينظر إلى سعدى، والدموع تلمع في عينيه): أجيبي يا سعدى، فإني راض بما يرضيك، حسبي أن أقبل ما يسعدك ويبهج نفسك يا ابنة العم.

معاوية: تكلمي يا سعدى ولا تخشي شيئا.

سعدى (في شجاعة وثقة): والله يا أمير المؤمنين ما أنا بخاذلته لحادثة الزمان، وأنا أحق من يصبر معه على الضراء، كما تنعمت معه في السراء، فالأيام دول، تقبل وتدبر، وما كان لحرة مثلي أن تتنكر لرجلها هو زوجها وحبيبها وابن عمها.

معاوية: أتفضلينه . رغم فقره . على الخليفة !!

سعدى (تتجه إلى الأعرابي، وتقبل رأسه وتنشد):

هذا وإن كان في جوعٍ وإضرارِ
أعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاج أو مروان عامله
وكل ذي درهمٍ عندي ود يناِر[1]

-٤-

معاوية (يطرق مفكرا، ثم يتجه إلى سعدى والأعرابي): ما أجمل هذا الحب، وما أعظم هذا الوفاء، الآن ينتهي الفراق، وسيتم زواجكما بعقدٍ جديد بعد انتهاء العدة وهديتي لكما عشرة آلاف درهم متمنيا لكما السعادة.

سعدى والأعرابي (في فرحة وامتنان): أدام الله عدلك وجودك يا أميرالمؤمنين.

معاوية (مبتسما): آه.. ما أروع هذا الحب الذي يعلو على المال والسلطان إنه سلطان القلوب!

ستـــار

(١) الأشعار الموجودة بالنص من التراث.

## البقرة العاشرة

****

الشخوص:
١- الحاخام الأكبر في إسرائيل
٢- الحاخام كلابد لوط: خبير في البقر الأحمر
٣- كرشون سلمون: مؤسس جماعة جبل الهيكل
٤- رتش هان: مسئول في معهد الهيكل
٥- شمار ياشور: صاحب مزرعة كفار حسيديم
٦- الوزير: وزير في الحكومة الإسرائيلية
٧- النكرات: يهود، إعلاميون
المكان: فلسطين المحتلة
الزمان: بداية القرن الحادي والعشرين

## المشهد الأول

****

**(في كنيس يهودي، جمع من اليهود في قاعة الدرس. بعد طقوس عبادة السبت، يرأسهم الحاخام الأكبر)**

**الحاخام: كل الشعب اليهودي يعلم أن جبل الهيكل هو مكان العبادة الأبدي لبني إسرائيل، ولا يمكن التنازل عنه، ولابد من تحريره من المسلمين المحتلين وهدم مسجدهم هذا. كي يتثنى لنا إعادة بناء الهيكل المقدس مكانه.**

**أحد الحضور: وما الذي منعنا من ذلك منذ أن قامت إسرائيل ؟**

**الحاخام: لأننا مؤمنون بنبوءة البقرة المقدسة، الذي تنبأ بها الحاخام جاؤول فيلنا.وحين تظهر هذه البقرة في إسرائيل يتحتم علينا ذبحها وحرقها والتطهر برمادها، حين ذاك يمكننا دخول جبل الرب وبناء الهيكل، أما الآن فيحرم علينا دخوله حتى نتطهر.**

**الثاني: وهل نحن أنجاس الآن؟ كيف إذن نكون شعب الله المختار ؟**

**-١-**

**الحاخام: نعم نحن أنجاس وهذه ذبيحة خطيئة، لقد اقترفنا في الماضي خطايا كثيرة وكذالك كل من يمس ميتا فهو نجس، وكل شيء يوجد في موضع الوفاة فهو نجس.**

**الثالث: ومتى ستظهر البقرة الحمراء يا سيدي الحاخام ؟**

**الحاخام: لا أدري. ففي تاريخ بني إسرائيل: كما جاء في التلمود والتفسيرات التوراتية: تسع بقرات حمر فقط تنطبق عليهن الشروط، فإذا ظهرت العاشرة كان هذا إيذانا ببناء الهيكل، وعلامة من الرب بقرب نزول نبي بني إسرائيل لحكم العالم**

**الأول: لكني قرأت عن مفسر التلمود شلومو بن إسحاق قوله: أن الهيكل سينزل من السماء بكافة تجهيزاته.**

**الحاخام: لن ننتظر حتى ينزل الهيكل، لا بد من خطة لتحقيق النبوءة، وسوف نتواصل بالبحث مع أصدقائنا في الغرب لإيجاد الوسيلة المناسبة لظهور البقرة الحمراء الموعودة، وخاصة أن المسيحيين اليمينيين من أتباع الكنيسة الإنجيلية الأمريكية يتفقون معنا، ويتعجلون عودة المسيح.**

**الثاني: وما شروط هذه البقرة، يا سيدي الحاخام؟**

**الحاخام: يجب أن تكون البقرة العاشرة حمراء خالصة لا شية فيها ولم يعلها نير، وعندما تبلغ ثلاث سنوات تصبح صالحة لطقس التطهير، فتذبح خارج المحلة ويحرق لحمها**

وشحمها وجلدها مع القرمز والأرجوان والأزوف وخشب الأرز. ثم يغمر رمادها في الماء ويتطهر به الشعب اليهودي، بعد أن ينضح من دمها سبع مرات على خيمة الاجتماع. والكاهن الذي يقوم بهذا الطقس عليه أن يتطهر ويغسل ثيابه بماء به رماد البقرة. ساعتها يحل لنا الدخول لبيت الرب.

الثالث: وإذا دخلنا الآن لمكان الهيكل ماذا يحدث لنا ؟

الحاخام: دخولنا الآن خطيئة كبرى، لابد من التطهر حتى لا نغضب الرب.

-٢-

الأول: يزعم المسلمون أن المسجد الأقصى بني في هذا الموضع قبل سليمان بمئات السنين، ربما بناه النبي نوح أو إبراهيم. ولم يهدم قط بل يجدد ويرمم، فكيف أقيم مكان الهيكل ؟

الثاني: كما أن الحفائر يا سيدي الحاخام التي تقوم بها حكومتنا أسفل المسجد لم تعثر على أي أثر للهيكل.

الثالث: بصراحة المنطقة سهلية وليس بها ما يدل على وجود جبل الهيكل.

الرابع: كما أن العرب يؤكدون، أن بني إسرائيل هم يهود المنطقة وكانوا يعيشون مع جيرانهم في أمان، أما باقي الوافدين من

أنحاء العالم، هم غرباء استعماريون. لأنهم سلالات عرقية مختلفة. ليست من نسل يعقوب !!

الحاخام: حذار أن تروجوا لهذه الأقاويل حتى وإن كانت صحيحة، لا بد أن نصرَّ و نتشبث أمام العالم، بأننا أصحاب حق تاريخي في هذا المكان. وسوف نطالب ونلح بل و نعمل فوق ما نستطيع لتحقيق أغراضنا.

وتلقينها للأجيال الجديدة ومنذ أن كتب: تيودورهرتزل كتابه: الدولة الصهيونية وطالب بإنشاء وطن قومي لليهود ونحن لا ندخر جهدا لتسويق الفكرة، حتى صارت واقعا نعيشه ونقنع العالم به.

(يصمت الجميع)

## المشهد الثاني

****

**(في مزرعة بإحدى الولايات الأمريكية، الحاخام كلابد لوط ومعه رتش هان . الموظف في معهد الهيكل و أحد الوزراء في الحكومة الإسرائيلية)**

**كلابد لوط: لقد طال انتظار الشعب اليهودي لبناء الهيكل، وعلينا أن نتصرف.**

**الوزير: طبقا لتعاليم التلمود لابد أن ننتظر حتى تظهر البقرة الحمراء العاشرة، وكل البقر الذي ظهر غير مستوفي الشروط.**

**-٣-**

**كلابد لوط: أنا خبير بالبقر ولدي مزرعة أبقار، وبإمكاني استيراد فصائل معينة من البقر الأحمر من استراليا. كما يمكننا أن نتلاعب في الجينات الوراثية بالوسائل العلمية الحديثة من خلال معرفة سلالات الأبقار.**

**رتش هان: لكن لا بد أن تولد البقرة وتنشأ في إسرائيل. كما تقول النبوءات اليهودية.**

**الحاخام: هذه ليست مشكلة، بالإمكان إنشاء مزرعة. في إسرائيل ونورد لها الأبقار الحمراء، عسى أن تولد البقرة المنتظرة هناك. وبالطبع يستلزم أن تكون المزرعة تحت الحراسة**

والرعاية والمتابعة من البيطريين ورجال الدين. وعلى الحكومة أن تشجع وتبارك هذا المشروع.

الوزير: فكرة جيدة، و سنبدأ الخطة بالبحث عن أفضل موقع لإنشاء المزرعة وأفضل راعي أبقار يتولاها. وعليك أنت يا حضرة الحاخام أن تتخير فصائل البقر الأحمر التي سترسلها إلى المزرعة.

رتش هان: يمكننا إنشاء المزرعة ضمن مدرسة دينية للطلبة الأيتام في كفار حسيديم قرب حيفا. أنا أرى أنه موقع مناسب.

كلابد لوط: رأي صائب وعلى المعهد أن يستعد منذ الآن لهذا اليوم الذي تظهر فيه البقرة الحمراء وإعداد ما يلزم.

الوزير: سأتولى بنفسي متابعة الخطة فور عودتي لإسرائيل.

رتش هان: حسنا سوف نتعاون في هذا الأمر.

الحاخام: بجب أن يبقى الأمر سرا، لا تصرحوا به لوسائل الإعلام ولا تشيعوا الموضوع أمام العامة، إلى حين ظهور البقرة العاشرة، ساعتها يمكننا الإعلان وتوضيح كل شيء.

الوزير: معك حق يجب كتمان الأمر حتى تظهر البقرة الموعودة، هذا الأمل الذي طال انتظاره.

– ٤ –

## المشهد الثالث

****

**(مزرعة مجهزة بأحدث التقنيات العلمية، صممت على أحدث طراز في: كفار حسيديم، قرب حيفا: مجموعة من الأبقار ذات اللون الأحمر ترعى في مروج خضراء وعدد من العمال يقومون بالخدمة وفي طرف المزرعة بيت ريفي حديث يسكنه صاحب المزرعة شمار ياشور وأسرته، يدخل أبنه مسرعا وهو يصيح)**

**الولد: أبي أبي أبشر يا أبي ولدت بقرة حمراء، هي يا أبي البقرة المقدسة وقد أسميتها ميلودي، ميلودي يا أبي.**

**شمار ياشور: ماذا تقول يا بني هيا إلى هناك (يجري مسرعا) أحضروا البيطريين. احضروا الحاخام .. هيا أسرعوا)**

**(صاحب المزرعة يدخل إلى مكان البقرة الوليدة ويتأملها ويصيح فرحا) شمار: هي البقرة المقدسة، وا فرحتاه، بشرى للشعب اليهودي.**

**الحاخام: (يدخل ومعه عدد من المسئولين و خلفه عدد من كهنة المعبد).**

**الحاخام: (يتأمل البقرة ويعاينها بدقة ثم يلتفت إلى الحضور) هي البقرة الموعودة، إنها مستوفية الشروط، يا للسعادة، لقد أراد رب بني إسرائيل أن تظهر البقرة العاشرة.**

**الحضور: (يهتفون في سعادة) إذن حان الوقت لبناء الهيكل، يا للسعادة.**

**الحاخام: ولكن علينا الانتظار حتى تصل لسن البلوغ. أي ثلاث سنوات، ندعو الرب إلاّ يتغير شيء فيها (ينظر لصاحب المزرعة) من الآن يجب وضعها تحت حراسة مشددة، ورعاية كاملة وعناية فائقة، وسوف أقوم بنفسي ومعي رجال المعبد بمتابعتها والإشراف عليها حتى تصل لسن النضج، انتبه جيدا أنها الذبيحة المقدسة، إنها هدية الرب لبني إسرائيل.**

**(ينصرف وخلفه الحضور)**

**-٥-**

## المشهد الرابع

****

**(كرشون سلمون مؤسس جماعة جبل الهيكل، في اجتماع خاص مع جماعته ومعهم ريتش هان المسئول بمعهد الهيكل)**

**كرشون: منذ أن علمنا بظهور البقرة الحمراء العاشرة، وأسسنا جماعتنا ونحن نريد الوصول لجبل الهيكل لوضع حجر الأساس لبناء هيكلنا الثالث.**

**أحد الأعضاء: نحن نحلم بهذا اليوم وقد مضت أجيال من اليهود وهي تنتظره منذ أن دمر الهيكل الأول الذي بناه الملك سليمان ووضع فيه تابوت العهد والأحجار المنقوش عليها شريعة موسي، والذي جمعها في القدس أبوه النبي داوود، وقد دمر على أيدي الرومان.**

**عضو ثانٍ: وما كاد الشعب اليهودي يفرح ببناء الهيكل الثاني على يد هوميروس، حتى جاء الاحتلال البابلي وهدمه وهدم أورشاليم كلها.**

**عضو آخر: لعنة الرب على نبوخذ نصر. ذلك البابلي المجرم الذي دمر الهيكل وأذل الشعب اليهودي.**

كرشون: دعونا من الحديث عن الماضي، تعلمون أن عيد العرش اقترب ومن الضروري أن نخرج إلى جبل الهيكل لوضع حجر الأساس في باحة المسجد الأقصى لبناء هيكلنا.

عضو آخر: لكننا حاولنا ذلك منذ عدة أعوام، وتصدى لنا المسلمون وكانت معركة رهيبة.

عضو آخر: أنسيتم حين قام وزير الدفاع شارون باقتحام المسجد وكانت مذبحة، وساعتها قامت الدنيا ولم تقعد، وتعرضت إسرائيل للنقد حتى من أصدقائها لذا منعتنا الشرطة من دخول المسجد؟

كرشون: سوف نقدم طلبا للحكومة نطلب السماح لنا بالدخول، حتى لا نتهم بمخالفة القانون، وإذا رفضت سنتظاهر أمام باب المغاربة.

-٦-

عضو آخر: هب أنهم سمحوا لنا بالبناء. ماذا نفعل بأضرحة المسلمين الموجودة بالمنطقة وهي كثيرة ومهمة عندهم ؟

كرشون: سوف تنقل إلى مكة، لا بد أن تكون أورشاليم كلها خالصة لليهود.

عضو آخر: معنى ذلك أن بناء الهيكل هو أولى مسئولياتنا وهدف جماعتنا.

كرشون: هذا هو الهدف الأول، وكذلك لم شمل الشعب اليهودي، وزوال احتلال المسلمين للقدس، وقيام دولة إسرائيل الكبرى.

عضو آخر: ولكن هدم المسجد الأقصى سوف يثير علينا القلاقل ليس من المسلمين فقط، بل ربما يؤلب العالم كله ضدنا.

كرشون: لا عليك. لن نهدم المسجد علنا، سوف يتم ذلك بوسائل كثيرة، مثلا . زلزال أو أثناء الترميم، أو نتيجة للحفريات أسفله و بجواره، أو مجنون من عملائنا: وهم كثر يفجر نفسه بداخله.

عضو آخر: إذن لن تعوزنا الوسيلة، ومع ذلك أتوقع أن تنشب الحروب بين العرب واليهود، وسيسقط الكثير من شعبنا قتلى. وربما تكون معركة نهاية العالم.

كرشون: هذا صحيح، والتفسيرات التلمودية تشير إلى قيام معركة كبرى قرب – هيرمجدون – ذلك الموقع الذي انتصر فيه ملك مصر تحتمس الثالث وهزم جيش الحيثيين – قبل الميلاد – المهم أن ظهور البقرة المقدسة يعني أن موعد بناء الهيكل أقترب، ويجب أن نستعد له من الآن.

ريتش هان: إننا بالفعل في معبد الهيكل أعددنا كل شيء يلزم لطقس التطهير ،منذ أن علمنا بولادة البقرة العاشرة، من الأواني

والسكاكين والأكواب والأختام والشمعدان والمباخر وأبواق النفخ، وملابس الكهنة، والتاج الذي سيلبسه الحاخام، وأيضا قمنا بتصميم نموذج للهيكل.

كرشون: ظهور البقرة العاشرة يعني اقتراب الموعد، أبشروا يا شعب الله المختار، سوف يعود نبي اليهود المنتظر، وسوف يحكم اليهود العالم.

-٧-

## المشهد الخامس

**(مزرعة كفار حسيديم: بعد مضي ثلاث سنوات من ولادة البقرة الحمراء: مئات الإعلاميين والمصورين يتوا فدون من أنحاء العالم. لرؤية البقرة، و تسجيل هذا الحدث الفريد، وعقد المؤتمرات وإدارة الحوارات مع صاحب المزرعة والحاخامات والمسئولين الإسرائيليين.**

**صاحب المزرعة – يسحب البقرة إلى الفناء الخارجي لعرضها في انتظار قدوم الحاخام الأكبر، و يتسابق المصورون في التقاط الصور)**

**شمار ياشور: ها هي البقرة المقدسة، وقد أتمت عامها الثالث، لقد من علينا الرب بظهور البقرة العاشرة، وأطلقنا عليها اسم ميلودي، انظروا إنها هي كما جاء وصفها في التلمود، افرحوا يا شعب الله المختار، اليوم الانطلاق لبناء الهيكل، اقترب نزول نبينا المنتظر، سوف نحكم العالم.**

**(صياح وهتاف من اليهود الحضور: اقترب نزول نبينا المنتظر، سوف نحكم العالم، سوف نحكم العالم – بعد قليل يصل الحاخام الأكبر بصحبة عدد من كهنة المعبد).**

(الحاخام يدور حول البقرة، ويدقق فيها بإمعان، ثم يخرج من حافظته عدسة مكبرة ويعاود الدوران حول البقرة والتركيز على مواضع معينة وقد تقطب جبينه وعبس وجهه، وبدا عليه الحزن).

الحاخام: للأسف توجد بقعة سمراء في الرقبة وبعض الشعر الأسود في الذيل، وبعض الشعر الأبيض في الرموش ليست هذه البقرة المطلوبة.

شمار ياشور: (في استياء وغضب) ألا يمكن التجاوز عن هذه الأمور البسيطة يا سيدي؟

– ٨ –

الحاخام: يمكن التجاوز عن شعرتين أو ثلاث شعرات فقط ليس أكثر، هذه البقرة لا تصلح لطقس التطهير . يجب أن تكون حمراء خالصة.

(الجميع يتبادلون النظرات في أسف)

شمار ياشور: ماذا تقول: يا سيدي الحاخام، لقد أنفقت أموالا كثيرة لرعاية هذه البقرة، حتى أتمت عامها الثالث، إنها ميلودي.

الحاخام: مع الأسف، علينا أن ننتظر حتى تظهر البقرة العاشرة، الأمر ليس سهلا، من العسير الحصول على البقرة المطلوبة.

**ريتش هان: و أسفاه، و حسرتاه، مازال أمامنا انتظار طويل لكي نعثر على البقرة المقدسة، لقد أعددنا في المعهد كل شيء يلزم لطقس التطهير اعتمادا على ظهور البقرة وقرب ذبحها وحرقها.**

**كرشون: ونحن جماعة جبل الهيكل اعددنا العدة لبناء الهيكل معتقدين أن الوقت قد حان بظهور البقرة الحمراء.**

**الحاخام: لنحتفظ بهذه البقرة، ربما يأتي من نسلها بقرة حمراء.**

**أحد الإعلاميين: يا حضرة الحاخام، نريد حوارا معك لتوضيح الأمر.**

**الحاخام: كنا نأمل أن تكون هذه البقرة التي ننتظرها كما جاء وصفها في التلمود والتوراة، كي يتحقق حلم إسرائيل الكبرى، وعودة نبي اليهود المنتظر، ولكن ماذا أقول الآن؟ يا لخيبتنا، بعد هذا الضجيج نعود لنقطة الصفر، لقد أصبحنا سخرية العالم.**

**كرشون: يا للمهزلة!! مات الحلم وتمخض الجبل عن فأر. انتهى الأمر، وعلينا أن ننتظر، و سوف ننتظر، و ننتظر. وسوف نبحث عن وسائل جديدة، حتى لا يطول الانتظار.**

**ستـــار**

سـيرة ذاتية
للأديبة نوال مهني
****

الاسم الكامل : **نوال مهني أحمد أبو زيد**

**أديبة مصرية (شاعرة وروائية وقاصة وكاتبة مسرح)**

اسم الشهرة : **نوال مهني.**

محل الميلاد : **محافظة المنيا**

محل الإقامة : **محافظة الجيزة**

المؤهل العلمي:

- **ليسانس آداب– قسم الفلسفة وعلم النفس – دراسات خاصة في اللغة العربية والتاريخ.**

العمل:

- **عملت معلمة للفلسفة وعلم النفس بالمدارس الثانوية، ومشرفة على الصحافة المدرسية بوزارة التربية والتعليم المصرية، ثم معدة برامج من خارج الإذاعة والتليفزيون المصري، وهي معتمدة شاعرة في جميع الإذاعات المصرية..**

مشاركات وترجمات للشاعرة في المعاجم العربية:

**١– معجم البابطين: ط٣ (الكويت)**

**٢– ديوان الشهيد محمد الدرة (الكويت)**

**٣– معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين: ط٢ (الأردن)**

**٤– دليل الروائيين العرب (قطر)**

**٥- موسوعة الشعراء العرب (المغرب)**

**٦- دليل أعضاء اتحاد كتاب مصر (مصر)**

الجوائز والتكريم:

**١- جائزة التفوق: من الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة (٢٠٠٢م)**

**٢- جائزة الشاعر محمد التهامي للشعر العمودي (٢٠٠٩م)**

**٣- جائزة التميز: من اتحاد كتّاب مصر، عن مجمل أعمالها (٢٠١٤م)**

**٤- جائزة الشئون المعنوية للقوات المسلحة المصرية في القصة (٢٠١٦م)**

**٥- درع النعيم من منتدى اثنينية النعيم الثقافية بالأحساء بالسعودية عام (٢٠٠٢م)**

**٦- ميدالية المبدعة المثالية: من الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة (٢٠١٥م)**

**٧- درع الثقافة العامة في مؤتمر الجيزة الأدبي (الأدب ونبوءة الثورة) (٢٠١٣م)**

**٨- درع التفوق من الهيئة المصرية العامة للثقافة عام (٢٠١٦م)**

**٩- درع العلامة د. محمد إقبال من رابطة الأدب الإسلامي وحكومة البنجاب بباكستان عام (٢٠١٦م)**

**بالإضافة إلى العشرات من المدليات و شهادات التقدير من الجامعات والروابط الأدبية وأقيمت عشرات الندوات لمناقشة أعمالها، وكتبت عنها دراسات من أدباء ونقاد متخصصين.**

كما صدر عنها:

- **كتاب تذكاري (شاعرة من مصر) إعداد أحمد علي حسن صاحب ومدير مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، ويضم مجموعة من الأشعار والمقالات والدراسات لنخبة من أدباء ونقاد العالم العربي عن إبداعاتها.**
- **كما قدمت عنها رسالة دكتوراه بعنوان: (التواصل الشعري عند الشاعرة نوال مهني)، تقدمت بها الباحثة شاهيناز أبو ضيف، بكلية اللغة العربية . جامعة الأزهر) وحصلت على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف.**
- **توجد رسالتان دكتوراه وثلاث أطروحات لدرجة الماجستير عن أعمالها في الشعر والمسرح الشعري والرواية والقصة، بالاشتراك مع آخرين.**
- **دواوينها مختارة ومعتمدة في قوائم مكتبات وزارة التعليم المصرية، وتنشر إبداعها في صحف ومجلات العالم العربي، كما مثلت مصر في الكثير من المؤتمرات والمهرجانات الأدبية في الدول العربية والأجنبية.**

- **وهي تكتب الشعر والقصة والرواية والمسرح الشعري، المسرح النثري وأدب الأطفال والمقالات.**
- **ولها إبداعات في جميع فروع الأدب.**

والشاعرة نوال مهني:

**١- نائب رئيس مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية بمصر.**

**٢- عضو مجلس إدارة إتحاد كتّاب مصر: ورئيس لجنة العلاقات العربية بالاتحاد.**

**٣- عضو منظمة الكتّاب الأفريقيين الأسيويين.**

**٤- عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة.**

**٥- رئيسة نادي الأدب والنادي المركزي بمدرية الثقافة محافظة الجيزة.**

**٦- عضو مؤسس في ندوة ملتقى الأربعاء بنقابة الصحفيين المصرية.**

**٧- عضو نادي القصة المصري.**

**٨- عضو مؤسس ملتقى المبدعات العربيات بالقاهرة.**

**٩- عضو أمانة مؤتمر الإقليم: لعدة دورات :**

**١٠- عضو منتدى السرد العربي بالقاهرة.**

**١١- عضو جمعية الكاتبات المصريات . بالقاهرة.**

**١٢- عضو دار الأدباء بالقاهرة. ومحاضر مركزي بالهيئة العامة لقصور الثقافة.**

لقبت الشاعرة:

- **بشاعرة الصعيد، و شاعرة الوادي، والأديبة الشاملة.**
- **كتبت مقدمات كتب ودواوين شعرية لعدد كبير من زملائها الأدباء والشعراء بناء على رغبتهم. كما شاركت بعدة بحوث في المؤتمرات المختلفة.**
- **أصدرت أكثر من عشرين مؤلفا من الدواوين والمسرحيات الشعرية والقصص والروايات وكتب الأطفال والمقالات (إضافة إلى أعمال كثيرة لا زالت قيد الطبع).**

الأعمال التي صدرت:

أولا: دواوين شعر:

- **نبع الوجدان**
- **أغاريد الربيع**
- **ذات مرة**
- **فيض الأشجان**
- **أنغام ثائرة (أغاني الطفولة – أناشيد الطفولة – أهازيج الطفولة)**

ثانيا: مسرحيات شعرية:

- **الفارس والأميرة**
- **الجميلة والعراف**
- **على عتبات القدس**

ثالثا: روايات ومجموعات قصصية ومسرحيات نثرية :

- **الصومعة**

- **شمس غاربة**
- **بسمتيك الأول قاهر الأشوريين**
- **المكافأة**
- **إيزادورا هبة إيزيس**
- **البحث عن أطلنطا**
- **وعاد الحب**

رابعا: مجموعات قصصية للأطفال:

- **أزهار اللوتس**
- **رحلات ابن بطوطة**
- **أصل الحكاية**
- **مغامرات فستق وبندق**

خامسا: مقالات وأبحاث:

- **أوراق شاعرة**
- **قصيدة النثر وتأثيراتها السلبية على الشعر العربي**

سادسا: أزجال بالعامية المصرية :

- **موال من بلدي**
- **سلسلة حزر فزر للأطفال.**

قيد الطبع:

- **لعبة الحروف (أشعار تعليمية للطفل)**

**هاتف: ٠١٠٩٩١٤٦٢٠١ . ٠١٢٢٣٣٨٤٣٢٨**

**بريد الكترونى:** nwal.mhnne@hotmail.com

**فيس بوك: شاعرة الوادي (نوال مهني)**

فهرست المحتويات


| الموضــوع | الصفحة |
| --- | --- |
| المقدمة | ٣ |
| الإهداء | ١٦ |
| يحيا العدل | ١٧ |
| زين العابدين والفرزدق | ٢٦ |
| نفيسة العلم | ٣٨ |
| الشاعر والسوق | ٥٢ |
| مسابقة في الكذب | ٦٨ |
| صاحب الجنتين | ٨٠ |
| سيْدي حُمَيّرْ | ٨٧ |
| سلطان العلماء والسلطان نجم الدين | ٩٧ |
| جحا والسلطان | ١٠٩ |
| ذات النطاقين | ١٢١ |
| بائعة اللبن | ١٣٧ |
| العجوز والتاج الذهبي | ١٤٥ |

| | |
|---|---|
| الصياد والسمكة العجيبة | ١٥٢ |
| الراعي الأمين | ١٦١ |
| الإمام وصاحب الدنانير | ١٦٩ |
| الجاحظ وصورة الشيطان | ١٧٥ |
| المكافأة | ١٨٢ |
| بين المنصور والأصمعي | ١٩٨ |
| سعدى والخليفة الأموي | ٢١٢ |
| البقرة العاشرة | ٢١٢ |
| سيرة ذاتية | ٢٣٧ |